حوليات كلية الآداب

Academic Publication Council
مجلس النشر العلمي
جامعة الكويت

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

الجواد في الشعر العربي حتى العصر الأموي

د. مرزوق بن صنيـ

قسم اللغة العربية

٧٠

الحولية الحادية عشرة

١٤١٠ / ١٤١١هـ

حوليات كلية الآداب

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

دورية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعني بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكلية الآداب

الحولية الحادية عشرة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م الرسالة السبعون

قواعد النشر في

حوليات كلية الآداب

١ ـ حوليات كلية الآداب دورية علمية محكمة تنشر مجموعة من الرسائل في الموضوعات التي تدخل في مجالات اختصاص الأقسام العلمية بكلية الآداب.

٢ ـ تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصيلة باللغتين العربية والانجليزية ويراعى ألا يتجاوز عدد صفحات أي بحث ١٣٠ صفحة ولا يقل عن ٤٠ صفحة.

٣ ـ تقدم البحوث مطبوعة على الآلة الكاتبة على مسافتين من ثلاث نسخ على ورق مقاس ٢١ × ٢٩ سم (A 4) وعلى وجه واحد فقط وترقم جميع الصفحات بما في ذلك الجداول والصور التوضيحية، وينبغي مراعاة التصحيح الدقيق للطباعة على الآلة الكاتبة في جميع النسخ.

٤ ـ يرفق الباحث ملخصا باللغتين العربية والانجليزية في حدود ٢٠٠ (مائتي) كلمة تتصدر البحث.

٥ ـ ترسم الخرائط والأشكال والرسوم بالحبر الصيني على ورق «شفاف» حتى تكون صالحة للطباعة. أما الصور الفوتوغرافية فيراعى أن تكون مطبوعة على ورق لمّاع، وإذا كانت ملونة فلا بد من تقديم الشريحة الأصلية.

٦ ـ يراعى وضع خطوط متعرجة تحت العناوين الجانبية، وكذلك الألفاظ والعبارات التي يراد طبعها ببنط ثقيل.

٧ ـ تكتب في قائمة المصادر كل التفاصيل المتعلقة بكل مصنف من حيث اسم المؤلف كاملا مبتدأ بالكنية أو الاسم الاخير، وعنوان المصنف تحته خط متعرج وذكر الأجزاء أو المجلدات واسم المحقق أو المترجم ورقم الطبعة، ومكان النشر ثم اسم المطبعة أو دار النشر ثم سنة النشر ويتبع في قائمة المصادر النظام الآتي:

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير.

ـ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط ٣، مصر دار المعارف، د. ت.

ـ جامع البيان عن تأويل القرآن. تحقيق محمد محمود شاكر، ط ٢، دار المعارف بمصر. د. ت.

- الشايب، أحمد، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ط ٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦.

٨ - تثبت الهوامش على النحو التالي: -

يذكر لقب المؤلف ثم الجزء ثم رقم الصفحة، وإذا كان للمؤلف أكثر من مصنف في البحث فيذكر لقب المؤلف ثم عنوان المصنف ثم يليه الجزء ثم رقم الصفحة، ويتبع في الحواشي النظام الآتي: -

- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٩١.
- الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ٢، ص ١٢٠.
- الشايب، ص ٤٠.

٩ - توضع أرقام التوثيق بين قوسين وترتب متسلسلة حتى نهاية البحث، فإذا انتهت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى عند الرقم (٦) يبدأ التوثيق في الصفحة الثانية بالرقم (٧) وهكذا.

١٠ - أصول البحوث التي تصل للحوليات لا ترد ولا تسترجع سواء نشرت أم لم تنشر.

١١ - لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها، كما لا يجوز نشر البحوث في مجلات علمية أخرى بعد اقرار نشرها في الحوليات الا بعد الحصول على اذن كتابي بذلك من رئيس تحرير الحوليات.

١٢ - عند طباعة البحث المقبول للنشر على المؤلف أن يقوم بمراجعة تجربة الطبع الأخيرة بمطابقتها على الأصل، مع مراعاة عدم اجراء أي تغييرات فيها تختلف عما ورد في الأصل، سواء بالاضافة أو الحذف.

١٣ - تمنح ادارة الحوليات لمؤلف كل بحث منشور ثلاثين نسخة مجانية من بحثه.

١٤ - ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات الى: -

رئيس تحرير حوليات كلية الآداب

كليـة الآداب - جامعة الكويت

ص. ب: ١٧٣٧٠ الخالديـة

رمـز بريدي: 72454

الكـويـت

الرسالة السبعون

الجوار

في الشعر العربي حتى العصر الأموي

د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك
قسم اللغة العربية - جامعة الملك سعود

حوليات كلية الآداب - الحولية الحادية عشرة - ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م

المؤلف

د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك

استاذ مشارك بقسم اللغة العربية ـ كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود

أهم مؤلفاته :

- كتاب «الفصحى ونظرية الفكر العامي» الطبعة الأولى مطابع الفرزق ١٤٠٧هـ ـ الطبعة الثانية مطابع الفرزدق ١٤٠٨هـ .
- «الغيور والصبور» الطبعة الأولى مطابع الدرعية ١٤١٠هـ نشر الجمعية السعودية .
- «الأدب العامي ومحاور الاهتمام به» مجلة الدارة ـ العدد الثاني ـ السنة الثانية عشرة ـ محرم ١٤٠٧هـ، سبتمبر ١٩٨٦م .
- «التسامح في الغيرة في شعر مسكين الدرامي» مجلة الدارة ـ العدد الثالث ـ السنة الثالثة عشرة ـ ربيع الأخر ١٤٠٨هـ نوفمبر ١٩٨٧م .
- «عقيل بن علقة المري، حياته، شعره» كلية اللغة العربية ـ جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ـ بحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابها ـ الجزء الاول ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .
- «الشعر العامي ونتائج الاهتمام به» ـ مجلة كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود .
- «الجارة في الشعر العربي القديم» ـ مجلة كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود .

محتوى البحث

ملخص

يتناول هذا البحث حقيقة الجوار ووظيفته الاجتماعية عند العرب كما وصفها الشعراء ويدرس علاقة الجوار وأسبابه وما يترتب عليه من واجبات يلزم الوفاء بها، وقد استعرض نمو القناعات بقيمته في حياة العربي واستشهد على كل ما يذهب إليه بنصوص من الشعر تؤكد حماية الجار واحترامه ومكانه المجير، وقد جمع هذا البحث بين طرفي القضية وهما المستجير والمجير فأخذ الشاهد عند ظهور دور كل منهما في سبيل توضيح العلاقة بينهما .

أما الزمن فقد دار البحث في شعر العرب منذ الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي وناقش ما طرأ على حق الجار من جديد مع الزمن فكان اهم ذلك مجيء الإسلام وموقفه من الجوار وتأييده له وحثه على إكرام الجار، كما كان ذلك معمولا به في الجاهلية .

وعلل البحث للجوار في بيئة الجزيرة وبحث الدوافع إليه، ووصل إلى النتيجة التالية، وهي : إن الجوار في مجتمع الصحراء يعد قيمة اجتماعية وضرورة تحتمها طبيعة الحياة كما إنه يعد مصدرا للأمن في المجتمع العربي في وقت لم تتوافر فيه أسباب الأمن، وقد اتخذ الشعراء هذا المعنى الأخير وفخروا بحماية الجار وأمنه والمحافظة على ماله وعرضه ونفسه .

المقدمـــة

إذا كانت الشيم والخصال المحببة كثيرة مشتركة بين الشعوب والأمم والأجناس البشرية ـ والعرب منهم ـ، فإن للعرب تميزا في خصال عرفت عنهم خاصة، ولم تعرف للشعوب الأخرى، بالمفهوم العربي المحدد. ومن ذلك ما يتصل بالجوار الذي أصبح العمل به تراثا في تاريخهم فرضته طبيعة الحياة بأبعادها المختلفة حتى أصبح تقليدا في حياتهم الاجتماعية، وترتب عليه في العرف العربي حقوق وواجبات والتزامات أدبية ومعنوية صارت لدى العرب قانونا منظما له أسسه وقواعده الثابتة، لا يضعف الالتزام بها، ولا الإيمان بأهمية المحافظة عليها إلا بمقدار ما يترسخ عند الملتزم من شعور بالواجب.

وسأحاول في هذا البحث متابعة التصور لماهية الجوار عند العرب كما جاء وصفه على ألسنتهم من خلال موروثهم الحضاري، والشعري منه خاصة لأنهم ـ كما هو معلوم ـ قد أجادوا في جاهليتهم الشعر واحتفوا بالجوار فيه أيما احتفاء. وكان الشعر هو علمهم الذي لم يكن لهم علم أصح منه كما قرر ابن سلام ذلك عنهم[1]. فالشعر سجل لمكارم الأخلاق، وصفوا به أمجاد آبائهم وأجدادهم، وكان اهتمامهم به كبيرا ولا سيما ما يرصد مكارم الأخلاق، وفضائل الأعمال التي جاء النبي يتممها، كما أثر عنه: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[2]، ومن مكارم أخلاقهم الكرم بمعناه الواسع، والشجاعة، والمروءة، وحماية الجار، والرفق بالغريب، والصبر عند البلوى. وإذا كانت العرب قد أخذت بهذه المكارم قبل الإسلام، فإنها قد استمرت ترعاها بعده حتى يومنا هذا باختلاف نسبي تبعا للمستجدات والمتغيرات في الحياة وما تحتاجه سنة التطور من تعديل.

وقد أصبح الشعر سجية لهم، وخصيصة من خصائص حياتهم لا ينزلون عنها، ولا يتركونها حتى تترك الإبل الحنين[3] ولم يحلوا مكانه فنا آخر لقيمته عندهم، وعلوّ مكانة الشاعر في نفوسهم أيضا.

(١) طبقات فحول الشعراء، ج ١، ص ٢٤.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٢ ص ٧٨١.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج ١ ص ٣٠.

وقد عدوا هذه القيمة الاجتماعية خلقا من أخلاقهم. والبحث عن مكارم الأخلاق أمر عرفه رواة الشعر وقائلوه، وسجلوا فيه المحامد التي يرون أن لهم فيها بقاء يمر مع الزمن، ويسير مع الأيام وينتقل عبر حقب التاريخ. وكان الأجواد وأهل الشرف منهم خاصة أحرص الناس على كسب الثناء الحسن. وقد نزل حق الجار منزلة خاصة في نفوسهم، واهتموا به اهتماما لا نجد له مثيلا عند غيرهم، ووصلوا بحق الجار درجة تكاد توصف بالغلو. وقد بقيت مكانة الجار في الجاهلية حية وازدهرت في الإسلام، مع ما طرأ على القيم العربية فيه من تطور وتغير وتنظيم، وعندما أصبح الجوار في الحواضر الإسلامية حقا تحدده قوانين الدولة، وتعاليم الدين بقي أمره بين سكان جزيرة العرب حقا مطلقا لا تحده حدود، وصار في العرف والتقليد الاجتماعي أعظم من حق النفس(٤). وبلغ من عناية العرب بحق الجار ما بعث حوادث تاريخية رددها الرواة وبلغوا بها مبلغ الأساطير(٥). وتغنى الشعراء بالمحافظة على حق الجار وتمدحوا بذلك. وحمل الشعر مكنون الضمير العربي فعبر عن الحق الجار، كما صور الشعراء الإحساس بقداسته في قصائدهم عبر مسارات الزمن وتتابع الأجيال. وكان الحديث عن تلك الحقوق يبعث في النفس الشعور بالسمو والارتقاء نحو درجات الكمال، ويؤثر في عاطفة العربي أشد التأثير. وقد سمع النبي (ص) قول عنترة:

وأغـــض طرفـــي إن بـــدت لـي جارتـــي
حتـى يـــواري جارتـــي مأواهـــا

فسره ما سمع، وتمنى لو رآه لما يحمل معنى شعره من فضيلة، وما يحث عليه من خلق حميد على الرغم من أنه شاعر جاهلي. وقد حفظ الرسول لحاتم الطائي حثه

---

(٤) وردت في المأثور العربي قصص تؤيد ما نقرأ من صور المغالاة بحق الجار وأنه أولى من النفس والمال والولد عندهم، في ماضيهم وحاضرهم، انظر مثلا أيام العرب في الجاهلية والإسلام وقارن ذلك بما ورد في كتاب «من شيم العرب» للأستاذ فهد المارك ـ الجزء الثاني ـ إذ جعل المؤلف فصلا كاملا للجوار في العصر الحديث وأورد قصصا موثقة لا يكاد يصدقها العقل لتطرفها في حق الجار والمحافظة عليه، وهذه القصص حدثت في هذا العصر وهي تطابق القصص في العصر الجاهلي والإسلامي الأول التي نتحدث عنها في هذا البحث.

(٥) انظر من شيم العرب للاستشهاد والمقارنة، ج ٢، ص ٥٤.

على كريم الخلق فأكرم أهله من بعده[٦]. وكان نصيب الجار من شعره قدراً طيبا سنأتي عليه في ثنايا هذا البحث وسيكون الجوار هو موضوعنا الذي سندرس ما يتعلق منه بالشعر فيما يلي من الصفحات :

وتحقيقا للأمانة العلمية واعطاء كل ذي حق حقه فإن أول من قدح زناد هذه الفكرة في ذهني هو أستاذنا «البروفسور» W. Montgomery WATT وذلك في شتاء عام ١٩٨٠م عندما ألقى حلقة دراسية «سمناراً» على طلاب الدراسات العليا في جامعة أدنبره، وكنت واحداً منهم. وكان موضوع المحاضرة حول خصوصية القرآن للعرب وصلته بلغتهم، فزعم أن القرآن قد جاء بما لا يعرف إلا عندهم، وأفاض في الحديث عن آرائه في الموضوع، وحاول إيراد الشواهد التي تؤيد ما يذهب إليه، وعندما أبدى المستمعون اختلافهم معه في ذلك استشهد ببعض الآيات القرآنية التي لا تعرف دلالتها الاجتماعية، وحتمية الالتزام بها إلا عند العرب خاصة ومن ذلك الجوار.

منذ زمان تلك المحاضرة حتى يومنا هذا وأنا أحاول أن أجد الوقت لبحث هذه القضية لا من المنطلق الذي انطلق منه «البروفسور» وات Watt لكن من منطلق التحديد للعرف العربي الذي زعم «البروفسور» أنه لا يوجد في معناه الشامل، ودلالته الاجتماعية إلا عند العرب خاصة، ولن أتجاوز مفهوم العرب له إلى ما سواهم من الأمم الأخرى لأن القصد هو توضيح المعنى المحدد، والعلاقات المترتبة عليه في العقل العربي دون سواه. وعندما عزمت على بحثه بعد هذا الوقت الطويل خطر ببالي أمران :

الأول : هو أن طبيعة البحث في موضوع الجوار تقليدية لا تفسح مجالا للجدل واختلاف الآراء ولا تثير القبول لدى فئة من الناس أو الرفض لدى فئة أخرى إلا في مجال التأويل لبعض المواقف، والتفسير لبعض النصوص الشعرية، لأن الجوار نفسه تقليد عربي راسخ الجذور في الشعر والنثر، ويتكىء على مسلمات اجتماعية

---

(٦) قال النبي (ص) لسفانة بنت حاتم الطائي عندما أسرها المسلمون : «خلوا عنها، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق». خزانة الأدب، ج ٣ ص ٨.

مفضلة لدى العرب، وقد خلد الشعر والنثر والمثل السائر هذا العرف تخليده للأجواد عبر العصور التاريخية.

الثاني : ظننت أن الدارسين الأقدمين والمعاصرين قد أشبعوا موضوع الجوار بحثا، وقتلوه دراسة وتنقيحاً وما عسى أن أضيف إلى دراساتهم وبحوثهم؟!. وأمام هذا الظن كدت أصرف النظر عن مجرد البحث فيه بناء على ما رسخته الظنون من أن الأول لم يترك للتالي شيئا. وأثناء الاستغراق في التفكير أسعفتني الذاكرة بقول عنترة ابن شداد :

هــل غـــادر الشعـــراء مـن متـــــردم
أم هـل عرفـــت الـــدار بعـــد تـوهـــم

وجاء إلى ذاكرتي ردفا له قول معاصره الحكيم زهير بن أبي سلمى :

ما أرانـــــا نقـــــول إلا معــــاراً
إو معــــاداً مـن قولنــــا مكـــــرورا

فنظرت في الماضي، وإذا هذان الشاعران الجاهليان قد ظنا مثل ظني، بأنهما قد سبقا إلى كل معنى يمكن أن يقولا فيه شعرا، وتذمرا من السبق وخشيا ألا يضيفا شيئا ذا بال، ولكن ظنهما لم يمنعهما من قول الشعر فكانا علمين من أعلامه، وفارسين من فرسانه خلدا به مع الخالدين.

وجاء بعد عنترة وزهير أجيال من الشعراء، لم يمنعهم علو كعب السابقين من أن يقولوا من الشعر ما يمكن أن يقال : إنهم بزوا به من سبقهم من الشعراء. فالإحساس بتفوق السابقين وفضلهم موجود في النفوس إلا أن رحمة ربك بعباده جعلت هذا الاحساس حافزا يدفع اللاحقين إلى محاولة الابداع، وتخطي حاجز الخوف، وإعادة النظر فيما أجاد السابقون فيه ثم إضافة لما أملته السنون من التجارب ولما استجد مع العصور من فنون الآداب، والنظرة المتجددة نحوها، لتكون سلسلة الأفكار الإنسانية متصلة جذورها وفروعها، لا ينضب معينها ولا يصوح ربيعها.

من أجل ذلك رأيت أن يسبق بحثي في الجوار نظرة فاحصة فيما خلفه الفكر العربي من دراسات حول هذا الموضوع، لتجديد مسار البحث، ومعرفة موضع القدم في فن طرقه الشعراء في الجاهلية والاسلام، وبعد ذلك معرفة ما إذا كان هذا

الموضوع على شهرته قد خص بعناية الباحثين من قدماء أو محدثين، وما الذي يجب أن يناقش من قضايا حول مسألة الجوار من خلال معرفة مكانته عندهم، ثم ما الذي سيقدمه البحث إلى قراء الأدب ومنشدي الشعر ومحبي مكارم الأخلاق؟!.

وبعد تردد مصحوب بشعور يدعو إلى محاولة خوض غمار البحث في مجال الشعر الذي يتناول الجوار خاصة وجدت أني أنجذب نحو معالجة هذه القضية. واضعا في حسابي أن دراسة الشعر في موضوع الجوار إن لم تضف جديدا فلا أقل من أن تكون منهجية في العرض، آخذة في الاستقصاء، معتمدة إلى تأليف ما تقسمته الدراسات السابقة أو مفصلة ما أجملته كتب المؤلفين. وفي أحسن الأحوال إضافة رأي متواضع حول هذا الخلق العربي والتقليد الاجتماعي المحمود في تراثنا الخالد في الجاهلية والإسلام، آملا إن فاتني باب من هذه الأبواب ألا يفوتني فضل الباب الآخر.

ومادة هذا البحث ستقوم على الشعر، واستخراجه من دواوين الشعراء أو المجموعات الشعرية منذ الجاهلية حتى عصر بني أمية ثم دراسة النص لاستقراء قيمة الجوار عند العرب ومكانته في نفوسهم.

وإذا كان لا بد من الرجوع إلى من تعرض بالدراسة للموضوع من قريب أو بعيد، فإن أحدا لم يخص الجوار بدراسة مستقلة - فيما أعلم - تجمع ما قيل فيه من الشعر وتعتمده مادة للتحليل.

ولكي يكون العرض موضوعيا، فانه لا بد من معرفة الجهود السابقة وما قدمته من معالجات تلمس هذه القضية. وبذا يتضح أن أمامنا من الدراسات نوعان :-

الأول : الدراسات القديمة في الأدب العربي وفي التراث الإسلامي وهي دراسات لا تهتم بالجزئيات الصغيرة، وإنما تعمد إلى الحديث عن الموروث الحضاري والفكري وتأخذه وحدة واحدة، فتورد الأمثال والشعر والقصص حول موضوع من موضوعات الأدب. فنرى مثلا تحت الباب الواحد، الحديث عن الجوار والشعر فيه والطرائف عنه والقصص حوله في حين أن كتب الدين وفلسفة الأخلاق تجعل الجانب الديني للجوار هدفها، وتورد الأحاديث والمواعظ فيه، وتبين حقوق الجار في الإسلام، وتحث عليها وتظهر أن رعايتها من مكارم الأخلاق.

وقد ألف الإمام الذهبي كتابا سماه (حق الجار) لم يورد فيه غير الأحاديث النبوية. وكتب محمد بن جعفر الخرائطي كتابا عن مكارم الأخلاق ومعاليها، وجعل أحد فصوله مفردا عن حفظ الجار وحسن مجاورته وحقه، أورد فيه تسعة وأربعين حديثا نبويا عن الجوار وفضل إكرم الجار. كما ألف أبو بكر ابن أبي الدنيا كتابا عن مكارم الأخلاق وجعل في آخره بابا فيه أحاديث عن حقوق الجار من وجهة النظرة الشرعية.. ولم أطلع على كتاب قديم تناول الجوار من نظرة الشعر خاصة. ولا اعرف عملا تناول الجوار من هذا الجانب في الموروث الأدبي القديم.

أما الدراسات الحديثة المتخصصة فلم يصل إلى علمي أيضاً أن بحثا تناول موضوع الجوار في الشعر أو النثر، ولا اطلعت على دراسة وافية فيه. لكن هناك جهودا مشكورة، ودراسات قيمة تناولت موضوعات أدبية وتاريخية وحضارية، وكان لا بد أن يتطرق الباحثون ولو عرضا إلى الجوار وقيمته الاجتماعية في دراساتهم.

ومن هذه الدراسات ما تمت على أيدي باحثين مشهود لهم بالقدرة على معالجة قضايا الأدب وفنونه إذ عرضوا لموضوع الجوار في الأعراف والتقاليد العربية ضمن ما عرضوا من الصور الاجتماعية الأخرى. فأوردوا في سياق بحوثهم ما يناسب حاجتهم من الدراسة لأنهم إنما يعالجون قضايا أدبية وتاريخية يكون الجوار طرفا مهما فيها.

وأهم من تعرض للحديث عن الجوار فيما اطلعت عليه الأستاذ الدكتور يوسف خليف في كتابه «الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي» حيث طرق موضوع الجوار وهو يتحدث عن حياة الخليع إذا تخلت عنه قبيلته، ونبذه أهله فلجأ إلى من يحميه فقال:

«وهنا يجد الخليع نفسه أمام مشكلة خطرة هي مشكلة الحياة أو الموت لقد سحبت منه الجنسية القبلية ورفعت القبيلة عنه حمايتها، وطردته من حماها، ولم يعد أمامه إلا أن يلجأ إلى من يحميه ويعيش في جواره، ومن هنا كانت نشأة قانون آخر من قوانين المجتمع الجاهلي، وهو «قانون الجوار»[(٧)].

ثم تحدث الأستاذ الدكتور خليف عن قانون الجوار في صفحتين من كتابه،

---

(٧) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص ٩٣.

وذكر قيمته وأهمية المحافظة عليه وأنه يعد عرفا مقدسا عند العرب في الجاهلية ولم يورد من الشعر شيئا. وفي كتاب «الشعراء الصعاليك في العصر الأموي» تناول الأستاذ الدكتور حسين عطوان الجوار بشيء من الاختصار ضمن حديثه عن العامل الاجتماعي، فقال: «ولم تقف التأثيرات القبلية التي انسابت إلى العرب من الحياة الجاهلية عند تمسك كل قبيلة بأنسابها وتعصبها لأبنائها، ولا عند بعثها لقانون الأخذ بالثار، فقد كان لها مظهر آخر، وهو قانون الجوار والاستجارة، إذ كان العرب في الجاهلية يستجير الضعيف منهم بالقوي والذليل بالعزيز. وهكذا ظلوا في الاسلام». ثم تحدث الأستاذ الدكتور عطوان عن الجوار من منطلق اجتماعي[٨]. وذكر أن العرب في الإسلام حافظت عليه ولم تضعف قيمته عندهم، وجاء ببيتين للفرزدق يستشهد بهما على ما للجوار من حرمة وعلى تمسك العرب به.

ثم جاء الأستاذ الدكتور شوقي ضيف في كتابه تاريخ الأدب العربي فقال وهو يصف السيد في المجتمع القبلي الجاهلي[٩]:

«ولا بد له أن يبذل المال والنفس في جنايات القبيلة وأن يسارع إلى النجدة والحرب وأن يكون كريما مضيافا، إذا نزل به جار أضافه وأعانه وحفظ له كل ما يمكن من حقوق الجوار... بل لا بد له من أن يستمع إلى كل فرد من أفراد القبيلة، فهم جميعا أكفاء يتساوون في الحقوق. ومن أهم ما يدل على هذه المساواة نظام الإجارة، وهي حق التوطن في القبيلة إذ كان لكل فرد فيها أن يجير من يشاء، وإذا أجار شخصا أصبحت قبيلته ملزمة به، وأصبح له ما لأفرادها من حقوق، وعليه ما عليهم من واجبات».

ثم عاد إلى الموضوع مرة أخرى في الفصل المخصص للأحوال الاجتماعية في الحياة الجاهلية فقال وهو يتحدث عن طبقات مجتمع الجاهلية[١٠]: «ويدخل فيهم الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم ونفتهم عنها لكثرة جرائرهم وجناياتهم وكانوا يعلنون هذا الخلع على رؤوس الأشهاد في أسواقهم ومجامعهم، وقد يستجير الخليع بقبيلة

(٨) الشعراء الصعاليك في العصر الأموي، ص ٥٣.

(٩) تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، ص ٦١.

(١٠) تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، ص ٦٧.

اخرى فتجيره وبذلك يصبح له حق التوطن في القبيلة الجديدة كما يصبح من واجبه الوفاء بجميع حقوقها مثله مثل أبنائها».

وعندما ذكر وفاء العرب ذكر الجوار شاهدا على تمسكهم به فقال: [11] «وكانوا لا يقدرون شيئا كما يقدرون الوفاء فإذا وعد أحدهم وعدا أوفى به وأوفت معه قبيلته بما وعد، ومن ثم أشادوا بحماية الجار لأنه استجار بهم وأعطوه عهدا ان ينصروه». ولم يعرض الأستاذ الدكتور شوقي ضيف للشعر ولا استشهد بشيء منه.

كما تعرض الأستاذ الدكتور أحمد محمد الحوفي لإعزاز العرب للحليف والجار في كتابه «الحياة العربية من الشعر الجاهلي» وذكر حميتهم لهما وفخرهم بذلك وأتى بأبيات من مأثور الشعر وأخبار عن تقاليدهم الاجتماعية في أربع صفحات من كتابه ص ٢٩٠.

أما الدكتورة وفاء السنديوني فقد ذكرت الجوار في كتابها «شعراء صدر الاسلام وتمثلهم للقيم الاجتماعية» مرتين، الأولى تحت عنوان[12] «الجوار» وقد عرفت الجوار لغة وعرضت لقيمته الاجتماعية وذكرت بعض حالات الجوار وأوردت ستة أبيات من الشعر، بيت لرجل من بني عامر وخمسة أبيات لزهير بن أبي سلمى، ثم عادت إليه تحت عنوان «موقف الإسلام من الجوار»[13] وقالت: إن الإسلام لم يلغ الجوار وذكرت أن النبي (ص) استجار وأجار، وأوردت روايات على مضمون الجوار واحترام العرب له في صدر الإسلام كما كانوا يحترمونه في الجاهلية، ولم تعرض شيئا من الشعر في هذا الموضع.

أما الدراسات الحضارية والتاريخية التي عرضت للجوار فمنها ما أورده الدكتور حسين الحاج حسن في كتابه: «حضارة العرب في عصر الجاهلية» حيث ذكر - وهو يسرد أثر البيئة الجاهلية - الجوار وقيمته عند الجاهلين واحترامهم له وتقديرهم للجار وذكر قصصا من المبالغة في حمايته، حتى إنهم كانوا يجيرونه من الموت واستشهد وهو بسياق الحديث عن قيمته الحضارية بعدد من الأبيات لأربعة من شعراء الجاهلية

---

(١١) تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، ص ٦٩.

(١٢) شعراء صدر الاسلام وتمثلهم للقيم الاجتماعية، ص ٢٨.

(١٣) شعراء صدر الاسلام، ص ٥٣.

يذكرون فضل الجوار ويفخرون به، ويحافظون عليه(١٤).

كما كتب المؤرخ الكبير الأستاذ الدكتور جواد علي فصلا عن المجتمع العربي في كتابه «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» عرض فيه للجوار وجمع ـ كعادته ـ كل ما يتعلق بالجوار من بعيد أو قريب، ووصف علاقات العرب وقيمة الجوار في هذه العلاقات وأهميته للحياة الجاهلية، ومَثَّل على أنواع الجوار واستغرق ذلك منه ست صفحات من تاريخه لم يرد فيها غير بيت واحد من الشعر جعله في حاشية إحدى صفحات بحثه(١٥).

هذا ما اطلعت عليه من دراسات حديثة وقد استفدت منها إلا أنها كما يرى القارىء تصف غرضا محددا من الجوار وتبين قيمته الاجتماعية وأهميته في التركيب الاجتماعي مع سياق يتفق مع ما يريدون عرضه، ولم يقصد أحد منهم الجوار بذاته ولا عمد إلى دراسته من باب الشعر إنما جاء حديثهم عنه مربوطا بنسق الموضوعات التي يدرسونها وهي موضوعات تعرضت لبنية اجتماعية، أو علاقات حضارية، أو فكرية فأخذ كل باحث ما يخدم غرض دراسته من زاوية تهمه.

فالباحثون الثلاثة الأولون تناولوا الجوار وهم يصفون فئة من المجتمع القبلي هي فئة الصعاليك في العصرين الجاهلي والأموي، وتحدثوا عن عامل الجوار بالنسبة لهذه الفئة وأهميته لها، بينما كان حديث الباحثة السنديوني عن القيم الاجتماعية في شعر صدر الإسلام والجوار منها، وتعرض الباحثان الأخيران لموضوع الجوار وهما يتحدثان عن جانب حضاري وجانب تاريخي في الفكر العربي والإسلامي.

ولهذا وجدت أن جمع الشعر الذي تناول حق الجار في الأدب العربي حتى نهاية عصر بني أمية، وخصه بدراسة مستقلة أمر معقول، وقد تكون دراسته نافعة إن شاء الله، وأن الاعتماد على المادة الشعرية يمكن أن يصلح بحثا يخدم هدفا من أهداف المعرفة ويضيف شيئا يجد قراء الأدب ودارسو التراث العربي فيه نفعا، فألممت بالموضوع من هذا الجانب وما توفيقي إلا بالله.

---

(١٤) حضارة العرب في العصر الجاهلي، ص ١٠٤.

(١٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٤، ص ٣٦٠.

دواعي الجوار وأسبابه :

على الرغم مما جبل عليه الإنسان من حب للحياة المطمئنة الهادئة إلا أن النظام الاجتماعي في الجزيرة العربية قبل الإسلام قام على الانفصال والتباعد بين القبائل، فاعتمد الناس على القوة والشجاعة ومقارعة الخطوب، وغاب الأمن عن واقعهم فاشتدت حاجتهم إليه، وقوي شعورهم بأهميته في حياتهم. فالتمسوا السبل إلى ما يحقق لهم الاستقرار، واحتاجوا إلى قانون يأمن فيه الخائف ويتبلغ به المسافر ويلجأ إليه الضعيف ليأمن الظلم وقسوة الطبيعة.

وفي سبيل بحث العرب عن الأمن والاستقرار لجأوا إلى المقدسات المكانية، وجعلوا الكعبة وما حولها مكانا آمنا يقي أهله من العدوان، ويهيء الاطمئنان النفسي للمقيمين فيه، ثم جعلوا الشعائر الدينية كالحج والعمرة مأمنا للحجاج والعمار ويكفي أن يقول المسافر إنني جئت حاجا أو معتمرا فيصير آمنا[١٦].

وإختارت العرب الزمن أيضا لتجد فيه أمنا فقسمت الأشهر إلى حرم وغير حرم، وكانت الأشهر الحرم فترة أمن للخائفين لا يجوز فيها حرب ولا يحل فيها قتال وبلغت بها أربعة أشهر[١٧] ـ ثلث العام ـ وعظمت حرمتها وسمت ما وقع فيها من حروب الفجار تقبيحاً لها وتنفيرا منها[١٨]. وحاولت العرب أن تلتزم بأمن الحرم في حدوده المعروفة عندهم. ومع بحثهم في الزمان والمكان ليكون لهم فيهما أمن، فإن البحث عن ملاذ آخر يمد ظل الأمن في حياتهم إلى مساحات أرحب كان ضرورة اجتماعية، فنظروا في عاداتهم وما جبلوا عليه من حب للمروءة وكرم الأخلاق والنجدة ومساعدة الضعيف، فوجدوا فيها ما ينهض بما يريدون من أمن فعدوا الجوار مصدرا أمنيا يمد ظله في أرجاء الجزيرة وفي الأوقات كلها لا يرتبط بمكان ولا زمان، ويوفر الاستقرار في النفوس المبهوتة ويبعث الأمل فيها ويقدم العون للضعفاء والعاجزين عن حماية أنفسهم أو مالهم أو أعراضهم من بطش القوة الغاشمة.

---

(١٦) الأغاني، ج ٢٢، ص ٧٥.

(١٧) يقول الله في محكم التنزيل : (إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) سورة التوبة ـ الآية ٣٦.

(١٨) الأغاني، ج ٢٢ ص ٦٠.

وحياة الجاهلية حياة لا يحكمها سلطان ولا يقوم على تنظيمها قانون ولا تشريع تسنده قوة منظمة فأصبحت البيئة الاجتماعية في الجزيرة تضطر من يعيش فيها إلى استعمال القوة والاعتماد عليها، واللجوء إلى البطش إذا لم يكن هناك رادع يردع أو توازن يمنع. فصار الجوار عندهم هو الرادع الذي يحد من غطرسة القوة ويقلل من عدوان البطش الظالم على من لا يستطيع الدفاع عن نفسه[١٩]. وقد قويت أسباب الجوار فأقرته العرب عندهم وجعلت احترامه والعمل به إحدى قواعد التعامل المتفق عليه وجعلته قانونا مقدسا وأصبح تقليدا اجتماعيا راسخا، وبلغ من الاهتمام به ما جعل صلة القربى ورابطة النسب أقل منه شأنا عند بعضهم.[٢٠]

وقد جاء العمل بقانون الجوار على صور كثيرة وأنماط شتى حفلت بها كتب الأدب والتاريخ والقصص والأمثال وجاءت على هيئات وكيفيات متعددة ولم تكن لها صورة واحدة تحدد كيف يطلب الجوار وكيف يتم ذلك. إلا أن الميزان الثابت الذي لا يتغير في الحالات كلها هو ميزان القوة في كفة والضعف في كفة أخرى. فإذا قوي شخص أو قبيلة أو فئة بأي سبب من أسباب القوة، وضعف شخص أو قبيلة أو فئة لسبب من أسباب الضعف، أتى الجوار بين الضعيف والقوي على كيفية تحددها اللحظة التي يتم بموجبها الجوار. فقد يحدث فجأة أن يلجأ المطارد إلى بيت ليس فيه من يدافع عنه غير النساء فتنهض المرأة بالجوار والحماية[٢١]، وقد يكون سبب الجوار قرابة[٢٢] أو مكافأة على إحسان سابق[٢٣]. وقد يجير السيد على قبيلته فتلتزم القبيلة بحرمة جوار سيدها وتعينه على الوفاء بذلك[٢٤] أو أن يجير أحد أفرادها عليها فتقر جواره[٢٥] أو أن يحل الضعيف ضيفا في منزل رجل من العرب أو في حي من أحيائهم

(١٩) انظر أسباب حلف الفضول، الأغاني. ج ١٧، ص ٢١٠.

(٢٠) انظر قصة خداش بن زهير مع قيس بن الخطيم، الأغاني، ج ٣، ص ٧، وديوان قيس بن الخطيم، ص ٢٥١.

(٢١) انظر قصة إجارة أم جميل لضرار بن الخطاب، المحاسن والأضداد، ص ٥٢.

(٢٢) أجار أبو طالب أبا سلمة لأنه ابن أخته، السيرة، ج ٢، ص ١٥.

(٢٣) انظر قصصا عن ذلك في مجمع الأمثال، ج ٢، ص ٣٧٨.

(٢٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٤، ص ٣٦٢.

(٢٥) السيرة، ج ٣، ص ١٠٤.

فيلزم جواره وحمايته[26]. وقد يتحرم المستجير بالطعام فيجيره من يطعمه أو الشراب أو رفقة السفر أو يمت بصلة ما إلى المجير[27].

وقد يجير الرجل أو سيد القبيلة ملكا في حالة ضعف نسبي بين الطرفين كما فعل عروة الرحال عندما أجار لطيمة النعمان بن المنذر[28] أو أن تجير قبيلة قبيلة أخرى لترعى في ديارها أو ترد مياهها وتعيش معها حتى تعود بعد انقضاء الجوار، أو غير ذلك من الحالات التي تجعل الجوار عاملا بين طرفين ـ مجير ومستجير ـ لكن أشهر أشكال الجوار هو أن يطلب الضعيف العاجز عن حماية نفسه أو ماله جوار رجل يوفر له الأمن والحماية فيقبل الرجل أن يجيره ويستعد للدفاع عنه. وفي بعض الحالات يحدد المستجير نوع الحماية التي يريدها ويكون له من الأهمية ما يجعل الناس ترغب في جواره، وتذعن لطلبة مثلما فعل الأعشى يوم طلب من علقمة بن علاثة أن يجيره من الإنس والجن فقبل، ثم طلب منه أن يجيره من الموت أيضا، فلم يعرف سبيلا للإجارة من الموت، فتركه وبحث عن مجير يجيره من الجن والإنس والموت أيضا فوجد ذلك الرجل[29]. وفي مقابل هذه الحال يوجد حال آخر لا يجد فيها المستجير من يجيره فيبحث عن الأمن والحماية في كل مكان وعند كل من يظن أن به خيرا، وكلما رفضه مجير بحث عن غيره. وقد فعل ذلك رسول الله (ص) في أول أمره عندما رجع من الطائف وأراد دخول مكة فأرسل إلى الأخنس بن شريق فاعتذر عن إجارته زاعما أنه حليف لا يجير على الصحراء، ثم بعث إلى سهيل بن عمرو فاعتذر عن إجارته زاعما أن قبيلته لا تجير على بعض قبائل قريش. وواضح أن عذر الأخنس وسهيل لا يراد منهما غير عدم الرغبة في جوار النبي (ص)، ثم بعث إلى المطعم بن عدي فأجاره.[30]

يبدو أن ظروف المستجير وأحوال المجير لها حكم في عملية الجوار وكيفيته، فقد وجدنا من العرب من يجعل أهون الأسباب سبيلا إلى قبوله الجوار والنهوض بحق المستجير كفعل الحارث بن ظالم المري مع عياض بن ديهث حيث زعم الأخير

---

(٢٦) الأغاني ٧ ١٢، ص ٢٥٥.

(٢٧) انظر ديوان قيس بن الخطيم، ص ٢٠٥.

(٢٨) الأغاني، ج ٢٢، ص ٦٥.

(٢٩) الأغاني، ج ٩، ص ١١٧.

(٣٠) الطبري، ج ٢، ص ٣٤٧.

أنه وصل رشاءه برشاء الحارث بن ظالم وأنه يعد ذلك جوارا ما دام الماء في بطون إبله، فأقر الحارث جواره وطالب النعمان به(٣١).

كما أجاروا ما ليس انسانا إذا نزل حول بيوتهم حتى لو كان لا يعقل ولا يستجير مبالغة في الكرامة والعزة وتحديا لأحد أن يخفر الجوار مثل ما فعل مدلج بن سويد الطائي الذي نزل الجراد حول خبائه، فمنع أحدا أن يصيده حتى طار وبعد عنه(٣٢)، وكان كليب يجير الصيد فلا يعرض له أحد(٣٣).

وما دام ميزان القوة هو الحكم فقد يصبح المستجير مجيرا ويتحول المجير إلى مستجير مع تحول ميزان القوة كما حدث هذا في قصة سبيعة بنت عبد شمس زوج مسعود بن معتب الثقفي، فقد جعلت خباءها لقريش من دخله حل في جوارها وجوار زوجها وكلما ضاق الخباء مدته ليتسع حتى غضب مسعود من ذلك. فلما دارت الدائرة على قيس وانهزموا دخلوا خباءها مستجيرين به فأجار لها حرب بن أمية من دخل الخباء، أو دار حوله حتى سمي مكان خبائها مدار قيس(٣٤)، وأجارت فكيهة ـ خالة طرفة ـ السليك بن السلكة ومنع قومها جارها(٣٥). وأشهر من ذلك جوار خماعة بنت عوف بن محلم مروان القرظ أشهر فرسان العرب فقد أجارته مكافأة له على فكه أسرها عندما أسرت، وكان جوارها نافذاً على ملك الحيرة عمرو بن هند(٣٦).

ومن هيئات الجوار الاستجارة بقبور الموتى فيكون على الأحياء واجب الوفاء بالجوار وحماية المستجير بالقبر، وقد اتسع مفهوم الجوار والعمل به حتى عد بعض الباحثين المحدثين الشفاعة من الجوار. وذكروا روايات تعد شفاعة لا جوارا لأن الجوار يقوم على الحماية بالقوة والتحدي. أما ما يلجأ إليه المجير من طلب العفو من السلطان أو الوالي عمن استجار به أو إكرامه أو غير ذلك، فلا يعد جوارا، بل شفاعة، وقد مارس العرب في العهد الأموي الحالين، الشفاعة لمن استجار بهم

(٣١) بلوغ الأرب، ج ١، ص ١٣٣.

(٣٢) مجمع الأمثال، ج ١، ص ٢٢١.

(٣٣) الأغاني، ج ٥، ص ٢٩.

(٣٤) الأغاني، ج ٢٢، ص ٧٤.

(٣٥) مجمع الأمثال ج ٢، ص ٣٧٨.

(٣٦) مجمع الأمثال، ج ٢، ص ٣٧٨.

والإجارة بالقوة عندما يختل الأمن ويضعف سلطان الخليفة أو الوالي(٣٧). وحيث إن هدف هذا البحث هو مدلول الجوار وقيمته الاجتماعية في الشعر فليس هناك حاجة للتفصيل في أحوال الجوار وهيئاته والفوارق الدقيقة بين كل حالة وأخرى إذ سوف يتعرض البحث لكل هذه الأمثلة عندما يعرض نصوص الشعر في مواضيع الجوار.

الجوار لغة :

جاء في معاجم اللغة عن مادة «جور» الجار الذي يجاورك، وجاور بني فلان تحرم بجوارهم، والجار الحليف، والجار الناصر، والجار الجنب ألا يكون له مناسب فيجيء إليه ويسأله أن يجيره أي يمنعه فينزل معه، فهذا الجار الجنب له حرمة نزوله في جواره ومنعته وركونه إلى أمانه وعهده. واستجاره سأله أن يجيره وفي التنزيل : «وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله»(٣٨). ويقال للذي يستجير بك جار، وللذي يجير جار، والجار : الذي أجرته من أن يظلمه ظالم. والجار والمجير والمعيذ واحد. وهو سبحانه يجير ولا يجار عليه، أي يعيذ. وقال لنبيه «قل : إني لن يجيرني من الله أحد»(٣٩) أي لن يمنعني من الله أحد. وجاء في صحاح الجوهري تحت المادة نفسها قوله : والجار هو الذي أجرته من أن يظلمه ظالم. قال أبو جندب الهذلي :(٤٠)

وكنـــــت إذا جـــــاري دعـــــا لمضوفـــــة
أشمـــــر حـــتى ينصـــــف الســـــاق مئـــزري

---

(٣٧) مثال الحال الأول شفاعة الفرزدق لدى تميم بن زيد في رجل استجارت أمه بقبر غالب أبي الفرزدق حتى يرد ولدها المبعوث مع جيش تميم بن زيد فقال في شفاعته :

أتتنـــي ولاذت يـــا تميـــــــــم بغالـــــــــب
وبالحفـــــــرة الســـــــافي عليهـــــا ترابهـــــا

والثاني : استجارة عبيد الله بن زياد بالأزد عندما مات يزيد بن معاوية واختل الأمن وثارت الفتنة في العراق.

(٣٨) سورة التوبة، الآية ٦.

(٣٩) سورة الجن، الآية ٢٢.

(٤٠) انظر الصحاح، ولسان العرب مادة «جور» وديوان الهذليين جـ٣، ص ٩٢.

ومن هذا العرض اللغوي يظهر أن معنىٰ الجوار هو الحماية والنصر من القوي القادر للضعيف، وإعطاء الأمن ورد العدوان. وقيام الرجل أو الجماعة أو القبيلة بحسن الجوار وبذل الحماية لمن لا تجب له بسبب غير الجوار يعد عرفا محمودا عندهم. وهو في المقابل دليل على قوة المجير وسيادته في قبيلته عندما يجير عليها فتذعن لجواره وتحفظ عهده. كما تعد حاجة المستجير إلى الحماية وانضواؤه تحت كنف القوة ليأمن البطش والخوف الذي يخشاه على حياته أو ماله أو عرضه دليلا على ضعفه وتنازله عن حقه في الدفاع عن نفسه إلى من استجار به. وبهذا المعنى يكون جانبا المعادلة في الجوار، وطرفاه الأساسيان :

أولاً : الجار الذي يلجأ إليه، وتطلب منه الحماية. فيتحمل أعباءها ويتقبل تبعاتها.

ثانياً : المستجير أو المجاور الذي يطلب الحماية ويرغب في الجوار.

الجوار في القرآن :

إذا وصلنا إلى الإسلام وجدناه يؤصل حق الجار ويؤيد ما تقوم العرب به من إكرام له، ويقوي الاهتمام به، ويرسخ الإيمان بمضمونه الاجتماعي، ويجعل حفظ الجوار أحد أسس قيام المجتمع المثالي. وقد نص عليه الرسول (ص) في أول عهد كتبه بين المهاجرين وأهل المدينة، كما جاء في سيرة ابن هشام : «وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وإنها لا تجاز حرمة إلا بإذن أهلها»[٤١]. وقد أخذت وثيقة المدينة المنورة المعنى الشامل للجوار وأدخلت في ذلك الحقوق المعروفة في الجاهلية وزادت فأضفت عليها جمال الصبغة الاسلامية، وأخذ التشريع الاسلامي يوسع حقوق الجار وينظمها وجعل للجوار منطلقات إيمانية، ووضع أسسا تقوم على استغلال قناعة العرب في الجاهلية وتضيف إليها الترغيب في الأجر والثواب على أساس المعاملة الحسنة والبر والرحمة بالانسان. وكان نزول القرآن معلنا تأييد المروءة العربية والخلق الصميم الذي نشأ في الجزيرة وقوي مع الأيام في حياة العرب، فشدد على حق الجوار، وقد ذكر ذلك في ثمانية مواضع منه تعددت بتعدد المناسبات والحالات

(٤١) السيرة النبوية، ج ٢، ص ١٠٨.

التي عرضها التنزيل من ذلك قوله تعالى : «وهو يجير ولا يجار عليه»(٤٢) وفي تفسيرها قال القرطبي : «أي، يمنع، ولا يمنع منه، ويؤمن من شاء ولا يؤمن من أخافه، أي من أراد الله إهلاكه وخوفه لم يمنعه منه مانع، ومن أراد نصره وأمنه لم يدفعه من نصره وأمنه دافع(٤٣). وجاء في سورة الجن قوله تعالى : «قل إني لن يجيرني من الله أحد»(٤٤). يقول القرطبي في تفسيرها : «لا يدفع عني عذابه أحد. . .»(٤٥). أما سورة الأحقاف فجاء فيها المعنى نفسه : «يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم»(٤٦). والمعنى هنا بمعنى المنع من الوقوع في النار والحماية من الوصول إليها، يقول المفسرون، ومنهم القرطبي : «ليس ثواب الجن إلا أن يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم»(٤٧)، وفي الموضع الرابع جاء النص القرآني مطابقا لدلالة المعنى عند العرب ومشابها له في التقرير الذي كان يفهم من الآية، فقال تعالى في سورة الأنفال حكاية عن ابليس : «وإني جار لكم»(٤٨) حيث تمثل الشيطان بصورة سراقة بن مالك ـ كما تروي السير ـ وجاء إلى قريش ليعلن لهم جواره وحمايته وعونه لتقوى قلوبهم على حرب النبي والمسلمين في يوم بدر والنص صريح بمعنى النصير والحليف والمعين في الحرب(٤٩)، كما جاء في معنى آخر مختلفا بعض الاختلاف وذلك في سورة التوبة إذ جعل الجوار لغاية ثم ينقضي فقال تعالي : «وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه»(٥٠). يقول المفسرون في المقصود من الآية أمنه حتى يسمع كلام الله تتلوه عليه ثم رده بعد سماعه إلى مأمنه حيث يأمن منك وممن في طاعتك حتى يلحق بداره وقومه من المشركين إن لم يسلم(٥١).

(٤٢) سورة المؤمنون، الآية ٨٨.
(٤٣) تفسير القرطبي، ج ١٢، ص ١٤٥.
(٤٤) سورة الجن، الآية ٢٢.
(٤٥) تفسير القرطبي، ج ١٩، ص ٢٦.
(٤٦) سورة الأحقاف، الآية ٣١.
(٤٧) تفسير القرطبي، ج ١٦، ص ٢١٧. ولم تذهب بقية كتب التفسير بعيدا عما جاء في تفسير القرطبي. وقد اكتفينا بما جاء بتفسيره حتى لا تتكرر النصوص من تفاسير أخرى.
(٤٨) سورة الأنفال، الآية ٤٨.
(٤٩) تفسير القرطبي، ج ٨، ٢٦، ٢٧.
(٥٠) سورة التوبة، الآية ٦١.
(٥١) تفسير الطبري، ج ٤، ١٣٨.

على أن الإمهال بعد انقضاء العهد أو الجيرة حتى يصل المجاور إلى مأمنه عادة معروفة عند العرب في الجاهلية فقد كانوا يمهلون بعد انقضاء الجوار وبعد إعلان الحرب زمنا يمكنهم من الافتراق والبعد والاستعداد للحرب أو الدفاع عن النفس. وقد أضفى القرآن معنى الأمن بحرمة الجوار حتى لغير المسلمين وطلب أن يجاب الكفار إليه إذا طلبوه، قال تعالى: «وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله» أي إذا سألك جوارك وأمانك فأعطه الأمان حتى يسمع القرآن فقد حل الجوار هنا بمعنى الأمان. وقد ترتب على الحق العام حق فيه تفصيل للتعامل بين الجيران فقال تعالى: «والجار ذي القربى والجار الجنب»(٥٢).

وقد بين المفسرون الحقوق لهؤلاء الجيران من ذوي القربى والبعيدين. فقال الطبري: «إن الآية تعني الجار الغريب يكون في القوم لا قرابة بينك وبينه. وقد كان العرف العربي يجعل حق الجار الغريب أقوى من حق الجار القريب كما نفهم من بيت أعشى بني قيس إذ يقول:(٥٣)

أتيت حريثاً زائراً عن جنابة
فكان حريث في عطائي جامداً

فهو يتوسل إلى حريث ببعده عنه وغرابته منه، مؤملاً أن يكون حق الغريب أقوى من حق القريب والتوافق بين معنى الآية والبيت واضح كما نرى. ومثل ذلك قول علقمة الفحل:(٥٤)

فلا تحرمني نائلا عن جنابة
فإني إمرؤ وسط القباب غريب

وهذا من الأدلة على أن الجار الغريب يلزم الوفاء له لأن له حق الضيافة والغربة والجوار فيتضاعف عامل البر به والاحسان إليه دون ما سبب يتوصل به غير

(٥٢) سورة النساء، الآية ٣٦.
(٥٣) ديوان الأعشى، ١١٥.
(٥٤) المفضليات، ص ٣٩٤، وديوان الفحل، ص ٤٨.

مروءة المتفضل وأريحيته، وهو ما تعارفت عليه العرب من حق يرون الوفاء به للغريب[٥٥]. ولا نريد أن نقفل باب النقل من نصوص القرآن قبل أن نشير إلى ورود آية في سورة الأحزاب وهي الآية الوحيدة التي نصت على الجوار المكاني الذي لا يترتب عليه حق يرعى، وجعلت من ينزل منك قريبا هو جار ولو كان عدوا ممن يجب الابتعاد عنهم أو إبعادهم فقال تعالى: «ثم لا يجاورنك فيها إلا قليلا»[٥٦]. وهو نص صريح باعتبار الجوار المكاني وليس غير ذلك، وهو جوار مجرد لا يترتب عليه حق ولا ترعى فيه ذمة، وقد وعد باخراج من يؤذي جواره وابعاده عن نبيه حتى تبرأ الذمة وتسقط حقوق الجوار بعد الانتقال والبعد فتكون الحرب.

الجوار في السنة:

أما السنة فقد أكدت حقوق الجار وجعلتها من تمام الاسلام وأمرت باحترامها وعظمت الوفاء بها، كما حددت الجوار وميزته من غيره، وجعلته جوار المنزل والقرابة في السكن، وهو أمر متفق مع فلسفة الإسلام، وضرورة قيام الدولة بوظيفتها الطبيعية وهي توفير الحماية للفرد والجماعة والقبيلة فلم يعد هناك حاجة لحماية الجار التي كانت سائدة قبل قيام الدولة في المجتمع العربي. وقد أصبحت الحماية للإنسان فيه مسلما كان أو كافرا أو معاهدا حقا من حقوق الدولة التي يجب ألا تسمح بأن يمارس أحد سلطته الخاصة مع سلطتها التي وفرت الأمن للناس كافة دون تمييز، لا تنظر إلى قرابة ولا نسب أو سبب فأصبح معنى الجوار في المجتمع المنظم ترعاه قوة السلطان وبقيت العلاقات الإنسانية والشخصية مجردة من الرغبة والرهبة[٥٧].

إذن فلا بد أن يكون التأكيد على الوفاء بها واحترام معناها الأخلاقي هو مدار المقصد الشرعي؛ من أجل ذلك جاءت الأحاديث الكثيرة التي تجعل للجوار قداسة العقيدة وتصل به إلى درجات رفيعة من الاحترام، وكادت بعض الآثار أن تجعل لها من الحقوق ما لصلة القربى والرحم. ومنها الأثر المعروف «ما زال جبريل يوصيني

(٥٥) تفسير القرطبي، ج ٥، ص ١٨٣.

(٥٦) سورة الأحزاب، الآية ٦٠.

(٥٧) وفي حالات قليلة حدث أن استجار بعض ولاة بني أمية بالقبائل العربية عندما تثور الفتنة وتضعف قبضة الدولة انظر الهامش رقم ٣٧.

بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»[58] وهو معنى يشبه ما كان الأجواد من العرب يفعلونه في الجاهلية عندما يجيرون الجار حتى من العوز والفقر والفاقة ما دام نازلا في جوارهم ويضمنون له المال والغنى كما يقول حاتم الطائي :[59]

إذا كـان لـي شيئـــــان يـا أم مالـــــــك
فـإن لجـــــاري منهمـــــا مـا تخيـــــرا

ومثله قول مسكين الدرامي :[60]

نــــاري ونــــار الجــــار واحــــدة
وإليــــه قبلــــي تنــــزل القــــدر

أما شبيب بن البرصاء فقد قدم للجار ضماناً من الفقر وتأميناً شاملاً لماله ما دام مجاوراً في قوم شبيب، وما عليه إلا أن يزيد ماله بالتربية والكسب وحسن الرعاية، أما إن خسر المال أو أضاعه أو نزلت به جائحة من نوازل القدر فإن هذا المال مضمون لصاحبه المجاور فيهم، يقول في ذلك :[61]

تــــرى إبـل الجــــار الغريــــب كأنهــــا
بمكــــة بيــــن الأخشبيــــن مرادهــــا
يكــــون علينــــا نقصهــــا وضمانهــــا
وللجــــار إن كانــــت تزيــــد ازديادهــــا

وقد حبَّبَ الاسلام الإحسان إلى الجار دون مبالغة، وجاء في الحديث الشريف الحث على الإحسان إلى الجار، وأن ذلك من كمال الإيمان، يقول النبي (ص) فيما رواه أبو هريرة :[62] «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره». وفي رواية (فليحسن إلى جاره)، وهو معنى لا يخرج عما مضى من عرض الصورة الرائعة لعلاقة

(٥٨) كتاب حق الجار، للإمام الذهبي، ص ٢٢.
(٥٩) ديوان حاتم الطائي، ص ٢٩٦.
(٦٠) ديوان مسكين الدارمي، ص ٤٥. وينسب البيت لحاتم الطائي ديوانه ص ٣١٣. والصحيح أنه من شعر مسكين الدارمي.
(٦١) طبقات فحول الشعراء، ج ٢ ص ٧٢٧.
(٦٢) حق الجار للذهبي، ص ١٢.

الجوار في نظر العرب الجاهليين ثم العرب المسلمين وتأصل الخلق الذي ألفوه في الجاهلية. وعندما جاء الاسلام أيد هذا المبدأ ودعا إلى إكرام الجار مع ما يجب من تعديل لا بد منه لقيام أسس العلاقة المحمودة، حيث كان الغرض من إكرامه في الجاهلية نشر الذكر الحسن، والتعبير عن قوة المجير. أما في الإسلام فإن في ذلك مضاعفة الحسنات ودخول الجنة والنجاة من النار كما في النص التالي: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»(٦٣).

وفي كلا الحالين، فبناء العلاقات الاجتماعية يعد ضرورة لقيام المجتمع الصالح وتكوينه التكوين السليم الآمن ويجعل العلاقات الانسانية غير محددة المسافة، وإنما يضعها في بناء كامل صالح للحياة وقادر عليها.

ماهية الجوار في الشعر:

التصور العام للجوار في العقل العربي تصور واسع غير محدود، يعطي مساحة لتمدد الخيال في حق الجار وفي متطلبات ذلك الحق، ويصل التصور في بعض الأبيات إلى الربط بين القدرة المطلقة وحق الجوار الأبدي في مفهوم العلاقة القائمة بين المتجاورين حتى لو كانت العلاقة وهمية أو مجردة كما يرى الأعشى الهمداني في البيت التالي:(٦٤)

ألا بهلـــــة الله الــذي عــــــز جـــــاره
عـلى الـنـاكـثـين الـغـادريـن بمـصـعـب

فقد كان الأعشى الهمداني من أنصار مصعب بن الزبير ومن المعجبين به، ولكنه رأى أهل العراق يخذلونه في أحرج المواقف، ويتخلون عنه أمام جيش الشام حتى يقتل وهو يدافع عن كرامته أمام قريش، فلم ير له ناصراً إلا أن يكون جاراً لله. وهو لا يتصور للجوار غير معنى النصر والانتقام من الغادرين كما وصفهم لعدم وفائهم لحق الحماية وأمانة الرعاية وتخليهم عن مصعب الذي أصبح في رأي الشاعر جارا لله يحميه وينتصر له من الغادرين به، فالعرب يجعلون الله جارا لمن لا يستطيع أن يدفع عن نفسه، إما لعدم القدرة على الدفاع، وإما لخفاء المعتدي الذي لا يتحدد

(٦٣) حق الجار للعفيفي، ص ٢٤.
(٦٤) ديوان الأعشى الهمداني، ص ٨٢.

مكانه ولا يعين شخصه فلا يستطيع أحد أن ينتقم منه ولا سيما الوشاية التي تأتي بظهر الغيب فيكون الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور هو الجار المنتقم المدافع عن الانسان في هذا الحال الذي لا يستطيع معه دفاعا. يقول مسكين الدارمي :(٦٥)

أتتني هنـــــات من رجـــــال كأنهـــــا
خنـافس ليـــل ليـــس فيهـــا عقـــارب
أحلوا على عرضي فأحرمت عنهم
وفي الله جـــار لا ينـــام وطالـــب

وقد يكون تصور الجوار مثاليا في الشعر مجرداً من دلالة المعنى المراد فهو صورة العلاقة الأبدية التي لا يود الشاعر أن تأتي لها نهاية وإذا أتت نهايتها ففيها وقع مؤلم حيث لا أمل باللقاء مرة أخرى، ولا أمل بالعودة إلى طبيعة الحياة التي مرت كجوار منقطع بعيد، يقول الراعي النميري :(٦٦)

وكنا بعكـــاش كجـــاري جنابـــة
كفيئـــين زادا بعـــد قـــرب تنائيـــا
وقد قادني الجيران حيناً وقدتهم
وفارقـــت حتـــى ما تحـــن ركابيـــا
رجـــاؤك أنسانـــي تذكـــر إخوتـــي
ومالـــك أنسانـــي بوهبـــين ماليـــا

وقد جعل عبيدالله بن قيس الرقيات هناك مشابهة لطيفة ومقارنة مقبولة بين الممدوح وجار الروض العطر الذي يفوح ريحه الطيب، فقال :(٦٧)

أتينـــاك نثـــني بالـــذي أنت أهـــله
عليك كما يثنى على الروض جارها

(٦٥) ديوان مسكين الدارمي، ص ٢٥.
(٦٦) ديوان الراعي النميري، ص ٢٩٠.
(٦٧) ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات، ص ٨٢.

وفي شعر كثير عزة معنى لتناول الموضوع من بعيد وهو ثقة الجوار فيقول :[68]

وأقولــــــه للضيــــــف أهـــــلا ومرحبــــــا
وآمنـــــــه جــــــارا وأوسعــــــه حبــــــلا

ويقول في مجال آخر :[69]

وصاحـــــب حـــــق معصـــــم بك حقـــــه
وجــــــار ابـن ذي قـــــربى وآخـــــر جانــــب

وقد ربط الشمردل بين كرم الأخلاق ولطف المعشر وحماية الجار وحرمته، فقال :[70]

ولم يـك يخشــــــى الجـــــار منـــــه إذا دنـــــا
أذاه ولا يخشــــــى الحريمــــــة سائلــــــه

أما في شعرهدبة بن الخشرم العذري فتأتي عداوة العدو إذا كان جارا بلاء لاخلاص منه، بل إن كل ما يمكن أن يأتي من مهلكات الحياة ومنغصات العلاقة والتعامل مع كل مكروه أهون عليه من أن يصبح جاره عدوا لايستطيع الابتعاد عنه ولا يصلح القرب منه، فيبقى يؤرق حياته بالجوار القبيح فيقول في تصوير قسوة عداوة الجار :[71]

مقاربـــــة الليـــــث الهصـــــور وغيـــــره
من الأفعـــــوان الصـــــل حـــــين يســـــاوره
أحـــــق وأحـــــرى أن تبيـــــت لديهـــــما
على الأمـــــن في ليـــــل تخـــــاف غوائـــــره
من الصاحـــــب الفـــــرد القريـــــب معاديـــــا
إذا كـــــان في جيـــــران بيـــــت تجـــــاوره

(٦٨) ديوان كثير عزة، ص ٣٨٤.
(٦٩) ديوان كثير عزة، ص ٣٣٩.
(٧٠) البيان والتبيين، ج ٤، ص ٨٦.
(٧١) شعر هدبة بن الخشرم، ١٠٢.

وبغيتــــــه اتـــــــلاف روحـــــك جاهـــــداً
بكـــــــل سبيـــــــل مرصـــــد لـك عابـــــره

ولا شك أن هذا التصور للعلاقة العدوانية الملازمة وشدة تلك العدواة على النفس وربط ذلك بصورة الجوار الثابت الذي لا يتغير، تحمل مغزى الاستمرارية في أعمق مأساة عند الشاعر الذي تقع عينه كل يوم على تصرف عدواني بين الحيين، وهو لا يستطيع الابتعاد عنه ولا يستطيع التغلب عليه.

أما أبو الأسود الدؤلي فيجعل الجوار ينتهي عند حد من العلاقات الإنسانية ثم لا يعود مرة أخرى ويقارن بينه وبين مراحل العمر التي لا يتكرر ما مضى منها فيقول في حسرته على ذهاب الشباب ولوعته عليه، وقناعته بأنه لن يعود أبدا :(٧٢)

غــدا منك في الــدنيــا الشبــاب فــأســرعــا
وكـــــان كجـــــار بـــان يومــــا فودعـــــا

وهو في هذا لا يعول كثيرا على استمرار الجوار وإنما يكون الجار متنقلا كالشباب الذي لا بد أن يتجاوزه الإنسان إلى حياة أخرى ومرحلة قادمة، ولكنه لا ينسى أن حق الجوار حق مؤكد في عادات العرب وأعرافهم فيتوسل إلى أصحابه بهذا الحق ويدلي بهذه الصلة ويجعلها أقوى سبب في جلب المنفعة، فيقول :(٧٣)

بصــــــرت بأننـــــا أصحـــــاب حـــــق
نـــــــدل بـــه وإخـــــــوان وجيـــــــرة

فالحق الذي يطلبه أبو الأسود مركب من ثلاثة عناصر كل منها قمين بالوفاء وحري بصاحبه أن يرعى له هذه العلاقات والحقوق جميعا وأهمها الجوار في رأيه. وله رأي متكرر يأتي في صورة مسطحة الأبعاد لا تعطي عمقا نفسيا بحقوق الجار ولكنها تأخذ الجانب الظاهر في العلاقة وقد تكون قوة علاقة الجوار في رأيه هدفا لتقويض علاقات أخرى فيصف زوجه بأنها تجد عونا من جاراتها وتقوى عليه بهن حتى عندما

(٧٢) ديوان أبي الأسود الدؤلي، ص ٨٧.
(٧٣) ديوان أبي الأسود الدؤلي، ص ١٠٧.

تكون غير محقة في طلبها. فتشكو إلى الجارات ما تجد من بخله وسوء عشرته فيقول في ذلك :(٧٤)

فتشكـــــو إلـى جاراتهـــــا وبناتهـــــا
إذا لـم تجـــــد ذنبـــــا علي تجنـــــت

وقد عرف عن أبي الأسود البخل الشديد وعرف عنه الاقتصاد في النفقة. وهو يعترف بحسن التدبير، وعدم التبذير إلا أنه لا يعترف بأنه بخيل على جاره ولا يود أن يوصف بهذه الصفة ويصر على نفي التهمة عنه فيقول :(٧٥)

وإن إمـــــرءاً نبئتـــــه من صديقنـــــا
يسائـــــل : هـل أسقـــــي مـن اللبـــــن الجـــــارا
وإني لأسقـــــي الجـــــار في قعـــــر بيتـــــه
وأشـــــرب مالا إثـــــم فيـــــه ولا عـــــارا

وهو شعر ينم عن إحساس الشاعر بأهمية المحافظة على احترام حق الجار والإحسان إليه حتى وهو في بيته لا يتكلف الخروج إليه ولا زيارته لطلب ما عنده وقد لا يجد بدا من الدفاع عن نفسه معرضا بهوان من يسائل عنه، إذ إنه يشرب ما لا إثم فيه ولا عار، بينما يوحي التعريض بما يقدم عليه صديقه من عمل آخر.

أما مسكين الدارمي فقد جعل سلوك الرذيلة لدى بعض عناصر المجتمع مؤشرا على شدة الأخطاء في حق الجار. ويذكر أن أخلاق العبيد والخدم والأراذل هي التي تسيء إلى مكانة الجار ولا يجد بدا من التندر بهذا الخلق الذي يكون الجار ميدانه وبيته مأواه، فيصف الأخلاق المرفوضة لشناعتها بأنها كأخلاق العبيد الذين يجب في رأيه ألا ينالوا خيرا ولا يحسن إليهم لكونهم يسيئون الأدب مع الآخرين وخصوصا الجيران فيقول :(٧٦)

أو غـــلام السـوء إن جـوعتـــه
سـرق الجـار وإن يشبـع فسـق

(٧٤) ديوان أبي الأسود الدؤلي، ص ٦٣.
(٧٥) ديوان أبي الأسود الدؤلي ص ١٠٥.
(٧٦) ديوان مسكين الدارمي، ص ٥٦.

علاقة الجوار :

تعد حاجة المستجير إلى الحماية وانضواؤه تحت كنف القوة ليأمن البطش ويبعد عن مكامن الخطر في حياته أو ليأمن ما يخشاه على ماله وعرضه دليلا على ضعفه وتنازله عن حقه في الدفاع عن نفسه إلى من استجار به وبهذا يكون جانبا المعادلة في علاقة الجوار :

أولاً : المجير الذي يلجأ إليه، وتطلب منه الحماية فيتحمل أعباءها ويتقبل تبعاتها.

ثانياً : المستجير أو المجاور الذي يطلب الحماية ويرغب في الجوار.

والعامل لدى طرفي المعادلة هو معنوي بالدرجة الأولى وذاتي بالثانية. فالمجير إذا أعطى جواره لأحد فإنه يكون قد أعلن قدرته على الدفاع عنه متحديا أحدا من عشيرته أو من غير عشيرته أن يخفر ذمته. فاعتداده بقدرته، يعطيه مكانة يحترمها الآخرون، تزيد من رصيده المعنوي عند القبيلة التي ينتمي إليها، حيث يكون لحماية الجار خصوصية معنوية كبرى إذ إنها امتحان داخلي لقوة المجير، ومحك يعرف به مدى ما يتمتع به من احترام عند الآخرين أيضا. وهو عندما يعلن الجوار والحماية على غريب ينزل مع القبيلة ـ إنما يعلن التحدي بأن أحدا لن يستطيع المساس بجاره أو يقدم على خدش كرامته وإذلاله، ولو حدث شيء من ذلك فإنما يكون المقصود بالإهانة هو المجير لا المستجير. وسوف نرى مصداق ذلك عندما نعرض نماذج من التحدي التي حدثت في تاريخ العرب من أجل الجوار، وما تحمله المجير من حروب طاحنة وقتال طويل، غيرة على كرامة المجير وحرمته. ومن الشعور بالتحدي الداخلي جاءت المبالغة في حماية الجار، كما جاءت قسوة الانتقام ممن يقدم على إهانته. وقد حفلت كتب الأدب وأيام العرب بذكر قصص الحروب التي كان الجار سبب اشتعالها وقيام الحرب الضروس من أجله ولا يعوزنا الدليل من تاريخنا الأدبي على عدد من الأيام المشهورة التي كان خفر الجوار فتيلها، والدافع لإضرامها.

من ذلك مثلا حرب البسوس وهي من أوائل الحروب التي نشبت بين العرب من أجل الجار وأنفة من ذل خفر الجوار المتعمد، فقد أجار جساس بن مرة البسوس بنت منقذ، فلما لم يرع كليب بن ربيعة حرمة جواره تحديا لشجاعته واعلانا بأنه

القوي الذي لا يجار عليه، كان رأس كليب لا يساوي ضرع ناقة البسوس، وذلك لم يكن لولا أن جساسا لم يصبر على خفر الجوار وتجرع الضيم من جرائه، على الرغم من أن كليبا بلغ من الشرف مبلغا عظيما لكن ذلك لم يشفع له. وكان كليب نفسه لا يخفر جواره في العرب وقد أجار وحش الأرض فلا يذعر ولا يصاد وكان يقول مبالغة في الأنفة والتعبير عن القوة، صيد كذا وكذا في جواري، فلا يصاد، وقد فخر بذلك فقال: (٧٧)

يـا لـــــــك من قبـــــــرة بمعمـــــــري
لا ترهبـــــي خوفـــــا ولا تستنكـــــري
فأنـــــت، جـــــاري من صـــــروف الحـــــذر
إلى بلـــــوغ يومـــــك المقـــــدر

ومن الحروب الضارية التي نشبت بسبب تبعة الجوار حرب سمير بين الأوس والخزرج في المدينة، وذلك أن كعبا الثعلبي نزل على مالك بن العجلان الخزرجي بالمدينة وحالفه، وقد قتله سمير بن زيد من بني عمرو بن عوف، فقامت الحرب بين الحيين في قصة طويلة ترويها الأخبار(٧٨). ومثلها حرب حاطب، وهو حاطب بن قيس الأوسي كسح جاره يهودي بالمدينة فقتل اليهودي انتقاما لجواره، وكانت الخزرج قد أجارته فقامت الحرب بين الحيين(٧٩).

ومن ذلك يوم الرغام إذ كان أنس بن عباس الأصم مجاورا في بني كلاب وكان بين بني ثعلبة بن يربوع وبين بني رعل عهد وقد أسر عتيبة بن الحارث من بني ثعلبة أنس بن عباس، وأخذ عليه فداء وهو جار عتيبة نفسه فقال العباس بن مرداس شعرا يهجو فيه عتيبة لأخذه أنسا وبينهما ميثاق(٨٠). ومن ذلك حديث ابن ضباء كما تسميه الأخبار وهو سعد بن ضباء الأسدي الذي كان جارا لعتيبة بن مالك بن جعفر، وقد قتلت بنو أسد من بني بكر قتيلا، فقالت بنو بكر، علام تدعون ابن ضباء وأنتم تطلبون بني أسد؟ فقتلوه، وبنو جعفر عنه غيب، وكان ذلك سبب الحرب بين

(٧٧) الأغاني، ج ٥، ص ٢٩.
(٧٨) الأغاني، ج ٣، ص ١٩.
(٧٩) السيرة، ج ١، ص ٢٥٧.
(٨٠) قصائد جاهلية، ص ١٣١.

الحيين[٨١]. كما كان جوار امرىء القيس بن حجر سببا في حرب بين بني ثعل وعامر ابن جوين الذي أجاره قبل بني ثعل[٨٢].

وليس الجوار مقصورا على الأنداد والقبائل وزعمائها، بل إن سلطان الملك لا يردع من الانتقام للجار وقد أخفر الحارث بن ظالم المري جوار النعمان ملك الحيرة وقتل خالد بن جعفر بن كلاب العامري وهو في جواره[٨٣]. فثار النعمان غضبا وطلب الحارث في كل مكان حل به. وقد أجار حاجب بن زرارة الحارث بن ظالم فكان يوم رحرحان المشهور. ولم يكن له من سبب غير الجوار[٨٤]. أما عندما لا يستطيع المجير حماية الجار ولا تأمين السلامة له فإنه يعلن ذلك لجاره ويدله على من يؤمن له حمايته حتى لا يفتك بالجار وهو في ذمته ويطلب لجاره المأمن عند من هو قادر على ذلك، فحاجب بن زرارة تخلى عن إجارة الحارث بن ظالم المري بعد ضغط النعمان وبني عامر فغضب المستجير وهجا حاجبا بقصيدة منها الأبيات التالية[٨٥]:

لعمري لقد جاورت في حي وائل
ومن وائل جاورت في حي تغلب
فأصبحت في حي الأراقم لم يقل
لي الناس يا حار بن ظالم اذهب
وقد كان ظني إذا عدلت إليكم
بني عدس ظني بأصحاب يثرب

(٨١) ديوان الأعشى، ص ٣٥٩،

(٨٢) ديوان امرىء القيس، ص ٢٣.

(٨٣) الأغاني، ج ١١، ص ١١٩.

(٨٤) الأغاني، ج ١١، ص ١١٩.

(٨٥) صال الحارث بن ظالم انتقاما لجيرانه على النعمان بن المنذر وخفر جواره وقتل ابنه ثم قتل خالد بن جعفر بن كلاب، وهو في جوار النعمان، كل ذلك من أجل ألا يضام أحد في جواره، ثم صنع قصيدة يتهكم بها من النعمان ومنها:

أخصيي حمار بات يكدم نجمة
أتاكل جيراني وجارك سالم

انظر المفضليات، ص ٣١٣.

غـــــداة أتاهــــــم تبـــــع في جنـــــوده
فـلم يـسلـمـوا المـرأيـن مـن حي يحـصب
فـإن تـــــك في عليـــا هـــــوازن شوكـــــة
تخـاف فـفـيـكـم حـد نـاب ومخـلب
وإن يسلـــــم المــــــرء الـــــزراري جـــاره
فـأعـجـب بهـا مـن حـاجـب ثـم أعـجـب

والإشارة هنا إلى وفاء الأوس والخزرج لجارهم وتحملهم حرب تبع من أجله وتعريضاً بضعف حاجب بن زراره عن حمايته وتركه بعد أن أجاره مع تشابه الحالين، فعلى الرغم من أن تبعا ملك قوي يرهب بأسه، وقد حاصر المدينة، إلا أن الأوس والخزرج استطاعت حماية جارها[٨٦] منه، وما النعمان إلا ملك مثله. ، لكن حاجب ابن زراره ضعف أمامه، فلم يقدر على مدافعته عن جاره كما فعلت الأوس والخزرج مع تبع. وقد أجار رجل من فزارة امرأ القيس فلما ضعف عن حمايته دله على السموأل. وقصة ذلك مشهورة لا نحتاج إلى تفصيلها في هذا البحث[٨٧].

وينشأ عن الجوار علاقة قوية بين الجارين بقي من مدلولاتها ما سجله ولهج به الشعراء وبقي موروثا حيا في خيال العرب حتى عصرنا الحاضر[٨٨]. ولكن تحديد ما يترتب على هذه العلاقة من واجبات وحقوق بقي غير محدد وأصبح فيه شيء من التعميم الواسع والغموض في بعض الأحيان. وإذا أراد الباحث معرفة ماهية علاقة الجوار احتاج إلى الاجتهاد قبل أن يجد ما يطمئن إلى أنه حد فاصل يبين العلاقة بينهما. وأوضح صورة رسمت لنا العلاقة المترتبة على الجوار كانت في وصف الشعراء الذين جعلوا الجوار ظرفا مكانيا تترتب عليه واجبات والتزامات معنوية كما مر في المعنى اللغوي للجوار، فأغلب المعاني التي تأتي تحت هذه المادة تذهب إلى معاني الحماية والنصر والعون والالتزام الثابت بحقوق الجوار.

(٨٦) العقد الفريد، ج ٣، ص ٣٣٤.
(٨٧) المحاسن والأضداد، ص ٥١.
(٨٨) على الرغم من أن البحث يدور حول حق الجار في الماضي إلا أن الحاضر شاهد أيضا على ما للعرب من اهتمام بحق الجار، انظر هامش رقم (٤) من هذا البحث والإحالة على مؤلف حديث عن الجوار في العصر الحاضر.

والحماية لا تتحقق لبعيد الدار النازح عن الحي، إنما تكون لمن هو في كنف المجير غير بعيد عنه حتى يلتزم بالحماية. كما أن قرب المكان أحد أسس العلاقة التي تقوم بينهما. أما ما عدا ذلك فتكون الحماية المطلقة للجار ما دام في الجوار، ولا يوجد نص واضح في تحديد علاقات أخرى غير الحماية من المجير للمستجير وما عدا هذا فيكون الإكرام وحفظ المعرفة الماضية كما جاء في قول عمير بن الأيهم :(٨٩)

ونكـــــــرم جارنـــــــا ما دام فينـــــــا
ونتبعـــــه الكـرامـــــة حيـــــث مـــــالا

فعلاقة المعية والحضرة هي الظاهرة الأقوى في تثبيت أواصر الجوار، وقد أشار شبيب بن البرصاء إلى المكان وجعله أساس الالتزام بحقوق الجار كما قال :(٩٠).

يـــــدل علينـــــا الجـــــار آخـــــر قبلـــــه
وأحـلامنـــــا معـروفـــــة وسـدادهـــــا

ولا تخرج نصوص الشعر التي تتحدث عن الجوار ووصف العلاقة الناشئة بين الحيين عن هذا المعنى. ويظهر أن الالتزام بحقوق الجار المهمة وهي الحماية مرهون بعلاقة الجوار المكاني، أما إذا انتقل أو بعد أو عاد إلى دياره، وترك جاره فلا حقوق له إلا ما يبقى من الوفاء العام لكل من عرف الإنسان وعاش معه وحق الإكرام والإشادة الحسنة بالمعروف الذي كان بينهما مثلما يجيء من شعر يحمد قائلوه أخلاق جيرانهم وحسن معاملتهم والدفاع عنهم يوم أن كانوا في جوارهم، يقول الراعي :(٩١)

إذا انسلخ الشهر الحرام فودعي
بلاد تميم وانصري أرض عامر
وأثني علي الحيين عمرو ومالك
ثناء يوافيهم بنجد وغائر

(٨٩) اعجاز القرآن، ص ٩١.
(٩٠) طبقات فحول الشعراء، ج ٢، ص ٧٢٧.
(٩١) ديوان الراعي النميري، ص ١٣٤.

كـرام إذا تـلـقـاهـم عـن جـنـابـة
أعـفـاء عـن بـيـت الـغـريـب المـجـاور

وقوله أيضا [92]

فـإن لـنـا جـارا عـلـقـنـا حـبـالـه
كـغـيـث الحـيـا لا يجـتـويـه المـجـاور

وحتى المرأة الجارة تنال من الثناء مثلما ينال الرجل وقد استحقت جارة الراعي النميري المدح منه والثناء على حسن جوارها فقال فيها مادحا[93].

ولـسـت بـلاق في قـبـائـل قـومـهـا
لـوبـرة جـارا آخـر الـدهـر قـالـيـا

يدل ذلك بجلاء على أن الإحسان إلى الجار في وقت الجوار يجعله يثني على الجيران ويحفظ النعمة ويقر برد الجميل إليهم مقابل معروفهم وفضلهم، وكلما كان الجار كريما بقيت العلاقة مستمرة حية بين الجارين لا تنقطع ولو انقطع الجوار كما جاء على لسان عبد بني الحسحاس يمدح جيرانه ويذكر احسانهم إليه ثم حفظه الإحسان والوفاء به :[94]

هـم أكـرمـوني في الجـوار وخـلـتـني
إذا كـنـت مـولى نـعـمـة لا أضـيـعـهـا

إن المعروف الذي أسداه المجير بقي في ذاكرة المستجير وزاد شعوره بعظيم المنة التي كانت في عنقه فلهج بها لسانه بعد انقطاع الجوار، فبقيت العلاقة محفوظة مع مضي الوقت وبقي الجار وفيا لجيرانه وإن بعد عنهم فيذكر جميلهم كلما عنت مناسبة للذكر الجميل.

حقوق الجار :

مر الحديث عن مفهوم الجوار عند العرب في الجاهلية وعلاقة الجار بالمجير

(٩٢) ديوان الراعي النميري، ص ١٠٩.
(٩٣) ديوان الراعي النميري، ص ٢٨٢.
(٩٤) ديوان سحيم عبدبني الحسحاس، ص ٥٢.

وظهر أن أبرز ما كان من علاقة بينهما هو الحماية التي يحتاجها المستجير من جاره ولم يكن من الواضح وجود حقوق أخرى غير الحماية وتأمينه في الحي ما دام مقيما في كنفه، والإكرام وحفظ الجار من أن تناله يد ظالمة، وقد جعل عقيل بن علفة حق الجار كحق النفس وأحد الأركان التي يعتمد عليها المرءو يتصف بها الكريم، فعندما سأله عبدالملك بن مروان عن مبلغ حفاظ بني مرة قال يدفع كل رجل منا عن جاره دفاعه عن نفسه(٩٥) وجعل حميد بن ثور الهلالي الحماية أول الحقوق وفخر بها فقال في وصف قومه :(٩٦)

ترى جارهم آمنا وسطهم
يروح بعقد وثيق السبب
إذا ما عقدنا له ذمة
شددنا العناج وعقد الكرب

ومثله ما جاء على لسان العديل إذ يقول :(٩٧)

وما زال في قيس بن سعد لجارهم
على عهد ذي القرنين معط ومانع
ألا تسألون ابن المشتم عنهم
جعامة والجيران واف وظالع

وحق الجار يظهر في الشعر قويا واضحا، إلا أن الغلو والمبالغة ظاهرة فيه، ويتمدد الخيال في مساحة واسعة منه، وذلك عندما يتحدث الشاعر عن فخره بحماية الجار، فيضفي صفات من المروءة إليه وإلى قومه وتصبح الصورة في ذهنه ذات شقين : شق يتناول بالذكر حق الجار وآخر يعالج مدى حفاظه، أو حفاظ قومه على هذا الحق. فزهير بن أبي سلمى يجمع حقوق الجار النازل في حيّ قومه بالأبيات الآتية مبينا ما يجب له عليهم من الوفاء بالجوار فيقول :(٩٨)

(٩٥) الأمالي، ج ١، ص ٣٧٢.

(٩٦) ديوان حميد بن ثور الهلالي، ص ٤٦.

(٩٨) ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ٧٦ - ٨٠.

جـــــوار شاهــــــد عــــــدل عليكــــــم
وسيـــــــــان الكفالــــــــــة والتـــــــــلاء
بــأي الجيرتـــــــــــين أجرتمـــــــــوه
فلـــــــم يصـــــــلح لكـــــــم إلا الأداء
وجــــــار ســـــار معتمـــــدا إلينــــــا
أجاءتـــــــه المخافـــــــة والرجـــــــاء
فجــــــاور مكرمـــــا حتى إذا مـــــا
دعــــــاه الصيـــــف وانصـــــرم الشتـــــاء
ضمنـــــا مالـــــه فغـــــدا سليمـــــا
علينـــــا نقصـــــه ولـــه النمـــــاء
فلـــــم أر معشـــــرا أســـــروا هديـــــا
ولـــــم أر جـــــار بيـــــت يستبـــــاء
وجــــــار البيـــــت والرجـــــل المنـــــادي
أمـــــام الحـــــي عهدهمـــــا ســـــواء

ويقول حاتم في الموضوع نفسه :[99]

فجــــــاور كريمـــــا واقتـــــدح من زنـــــاده
وأسنـــــد إليـــــه إن تطـــــاول سـلما

ويقول الحطيئة :[100]

بعثـــــــرة جارهـــــــم أن ينعشوهـــــــا
فيغبـــــر حولـــــه نعـــــم وشـــــاء
وإن الجـــــار مثـــــل الضيـــــف يغـــــدو
لوجهتـــــه وإن طـــــال الثـــــواء
وإنـــــي قـد علقـــــت بحبـــــل قـــــوم
أعانهـــــم علـى الحســـــب الثـــــراء

(٩٩) ديوان حاتم الطائي، ص ٢٣٧.
(١٠٠) ديوان الحطيئة، ص ١٠٢.

هـم المتضمنـون عـلى المنايـا
بمـال الجـار ذلكـم الوفـاء

ويأتي أمية بن أبي الصلت بمعنى جديد في حق الجار يضخمه ويعظمه فيطلب من ابنه أن يعامله معاملة الجار وحسبه ذلك لينال البر والإحسان والشفقة والتفضل عليه حتى في المال، فيقول :(١٠١)

وليتـك إذ لـم تـرع حـق أبـوتي
فعلـت كـما الجـار المجـاور يفعـل
فأولـيتـني حـق الجـوار ولم تكـن
عـلي بمـال دون مالـك تبخـل

ورغبة أمية أن يعامل معاملة الجار تدل على تمكن هذه القيمة من نفوس العرب، فقد اتخذوه رمزا للوفاء مما يشكل في بعده الإنساني جذرا عميقا يتغلغل في نفوسهم ويتمحور حول نسيج من خيالهم فيصنع شبكة من العلاقات التي تنسج حول الجوار ويتحول صوت القوة للدفاع عنه إلى لحن أساسي يعزفه الشعراء على أوتار الواقع الاجتماعي فيطرب الناس لهذا العزف لأنه يلامس وجدان المروءة في تكوينهم الاجتماعي والوفاء في تقاليد الحياة لديهم فيتحد صوت الشاعر مع قناعات الجماعة وينطلق التعبير عن حقوق الجار الذي يتفق مع حقوق القبيلة نفسها فيقع ذلك في بؤرة الاهتمام الدائم عند المجير وعند قبيلة المجير أيضاً، وهنا يكون الجوار في أغلب أحواله جماعيا تضامنيا وقلما يصبح جوارا فرديا.

حماية الجار :

العلاقة بين الجار والمستجير ليست علاقة تكافؤ ولا مضادة وليست علاقة مماثلة بل هي علاقة اليد الطولى الحامية واليد القصيرة المحتاجة إلى الأمن الطالبة للجوار، وليست هذه الحاجة مما يضعف مكانة الجار أو يقلل من أهميته واحترامه. كما أن الجوار لا يعني بالضرورة أن يكون المستجير أقل شأنا اجتماعيا من المجير نفسه بل قد يكون العكس من ذلك فقد يطلب الحماية أعظم رجل في المجتمع القبلي من رجل دونه في المكانة الاجتماعية وذلك لظروف طارئة في حياة العظيم أو استجابة

(١٠١) ديوان أمية بن أبي الصلت، ص ٣٥٦.

لواقع اجتماعي يصبح فيه للجوار أهمية خاصة، وقد يتحول القوي من بلده وينفرد عن قومه وينتقل من حية فلا يجد بدا من أن يستجير بمن يستطيع أن يقدم له عونا، وقد استجار امرؤ القيس بعامة الناس وطلب النعمان بن المنذر من بعض العرب أن يجير له حتى عرض عليه الجوار لص من لصوصهم[١٠٢] وخليع من خلعائهم.

ولكن هذه في حالات خاصة وظروف استثنائية. أما العام الشائع في الجوار فهو أن يكون حماية يضيفها سيد من سادات العرب على ما حل في جواره أو سار معه أو لجأ إليه وتكون الحماية من قبيلة المجير خاصة. وحيث إن الأمن في البيئة العربية غير متهيئة أسبابه ولا قوية أطنابه، لذلك فقد يجد الرجل القوي نفسه في بعض الظروف عاجزا عن توفير الحماية لأهله وماله فضلا عن النهوض بحماية الآخرين. وقد يعز الأمن وتشتد الحاجة إليه. وقد صار حق الجار لهذه الأسباب مقدسا في التقاليد العربية فاستحق كما هائلا من الشعر الذي يصف قائلوه وفاءهم للجار إذا نجحوا في حمايته واستطاعوا قهر العقبات العارضة في بيئتهم القاسية. فيمدحون غيرهم من الأقوياء ويفخرون بأنفسهم وما ذلك إلا لأهمية الجوار في حياتهم وقيمته لنظام المجتمع العربي. ومشقة توفير الحماية بغير العمل بقانون الجوار. فإذا تغلبوا على هذه المشقة عدوا ذلك فوزا يستحق الثناء ويستحق التخليد ويزخر الشعر العربي القديم بالحديث عن حماية الجار وعزته، يقول المتوكل الليثي يمدح بحماية الجار:

يـــــرى للضيــــــف والجيــــــران حقـــــا
ويرعـــــــى في صحابتـــــــه الذمامـــــــا
كـأن الجـــــــار حين يحـــــل فيهـــــم
عـلى الشـــــم البــــــواذخ مـن شمامـــــا

وتصف الخنساء في شعرها مجد أهلها وحماية أخويها للجار فتأتي بصور من وفاء أخيها ومرؤته عندما لا يجد المستجير من يحميه ولا من يلجأ إليه فتقول في ذلك:[١٠٣]

وليبكـه كـل أخـي كربـة ضاقـت عليـه ساحـة المستجـار

(١٠٢) انظر قصة البراض الكناني، الأغاني ج ٢٢، ص ٦٤.
(١٠٣) ديوان الخنساء، ص ٧٣.

وتقول أيضا في أخويها :(١٠٤)

وهـم منعـوا جارهـم والنسـاء
يحفـز أحشاءهـا الخـوف حفـزا

وتزيد لوعتها على أخيها فتقول أيضاً(١٠٥)

ومن لمهـم حل بالجـار فـادح
وأمـر وهـى مـن صاحـب ليس يرقـع

ولا تقلع عن مدح أخيها بحماية الجار وأهمية هذه الحماية فتقول :(١٠٦)

وجـارك محفـوظ منيـع بنجـوة
من الضيـم لا يـؤذى ولا يتذلـل

وتقول أيضا :(١٠٧)

يحامـي عن الحـي يـوم الحفـاظ
والجـار والضيـف والنـزل

ولها أيضا في المعنى نفسه : (١٠٨)

ونعـم جـار القـوم في أزمـة
إذا التجـا النـاس بجـار ذليـل

والخنساء في مراثيها لأخويها ومدحها بحماية الجار ونصرهما له تعكس القيمة الاجتماعية النامية لحقوق الجار في أذهان العرب، وتبين أهمية الالتزام بها وتؤكد ضرورة تجدد القناعة لدى الأجيال التي ترث مكارم آبائها فترعى الحرمات والذمم.

ولا نبعد في البحث عند الشعراء الآخرين حتى نجد حماية الجار مترددة على ألسنة المادحين منهم آخذة في الزيادة في جعل الكريم الممدوح حاميا بارا به ومحافظا

(١٠٤) ديوان الخنساء، ص ٨٦.
(١٠٥) ديوان الخنساء، ص ٩٦.
(١٠٦) ديوان الخنساء، ص ١١٣.
(١٠٧) ديوان الخنساء، ص ١٢٣.
(١٠٨) ديوان الأعشى، ص ٢٢٩.

على حقه قويا يمنع عنه الظلم والعدوان قادرا على ذلك كما يقول الأعشى في ممدوحه :[109]

جـار ابـن حـيـا لمـن نـالـتـه ذمـتـه
أوفى وأمـنـع مـن جـار ابـن عـمـار
بـالأبـلق الـفـرد مـن تـيـماء مـنـزلـة
حـصـن حـصـين وجـار غـير غـدار

ثم يصل القصيدة حتى يقول في مدح صاحبه :

فـشـك غـير قـلـيـل ثـم قـال لـه
اذبـح هـديـك إني مـانـع جـاري

ويقول في حال آخر :[110]

أتـعـجـب أن أوفـيـت لـلـجـار مـرة
فـنـحـن لـعـمـري الـيـوم من ذاك نـعـجـب
فـقـبـلـك مـا أوفى الـرقـاد لجـاره
فـأنـجـاه مما كـان يخشى ويـرهـب

ويمدح بالوفاء حتى الآباء فيقول :[111]

فـكـان أوفـاهـم عـهـدا وأمـنـعـهـم
جـارا أبـوك بـعـرف غـير انـكـار

فحق الجار أصبح مزدهرا في ذهن الأعشى ناميا في عقليته، مستمرا في رسم شكل الحياة التي يجب أن يعيش فيها الجار كريما في كنف رجل كريم. فبنى بأبياته نسقا فيه اتساع مساحات من المروءة التي تبقي العرف الاجتماعي عاملا في حياة الناس مقبولا لديهم يلتزم به من يستطيع أن يحقق لنفسه مجدا خالدا. ولشدة تعلقهم بالجوار جعلوه سببا للنجاة ووصفوا العلاقة الناشئة عنه بأنها حبل منيع وعبروا في

---

(١٠٩) ديوان الخنساء، ص ١١٨.
(١١٠) ديوان الأعشى، ص ٢٥٣.
(١١١) ديوان الأعشى، ص ٢٥٣.

شعرهم عن هذا الحبل المتين الذي يحفظ به الجوار وترعى به الحرم يقول زهير بن أبي سلمى :[112]

ولســـــت بـــــلاق بالحجـــــاز مجـــــاورا
ولا سفـــــرا إلا له منهـــــم حبـــــل

ويقول في بيت آخر :[113]

هـلا سـألـت بـني الـصـيـداء كـلـهـم
بـأي حـبـل جـوار كـنـت أمـتـسـك

ويذكر امرؤ القيس الحبل المتين للجار فيقول :[114]

سـأذكـر حـبـلَيْـهـم ضـعـيـفـا مـقـصـرا
وحـبـلا مـتـيـنـا كـان لـلـجـار عـاصـما

ويعد الحبل أقوى أسباب النجاة في العقل العربي وقد وصفوا كل أمر ذي بال بأنه حبل أو عقد أو رباط أو عهد وذمم . كل هذه المفردات ذات الجرس الحساس المتفاعل مع وجدانهم ، رددها شعراؤهم وتفننوا في تصويرها لحفز الناس إلى التعلق بها لكمال مروءة الرجل فيهم .

وجاء عبيد بن الأبرص يؤكد حماية الجار وقيمتها الاجتماعية وينص على موقف قومه منها فيقول :[115]

نـحـمـي حـقـيـقـتـنـا ونمـنـع جـارنـا
ونلـــــــف بـين أرامـــــــل الأيتـام

وأما الأعشى فيحث على الحماية ويدفع إليها في شعره ويضيف رأيه صريحا بحق الجار بالأمن فيقول :[116]

---

(١١٢) ديوان زهير بن أبي سلمى ، ص ١٠٨ .
(١١٣) ديوان زهير بن أبي سلمى ، ص ١٧٩ .
(١١٤) ديوان امرئ القيس، ص ٤١٦ .
(١١٥) ديوان عبيد بن الأبرص، ص ٨١٢٣
(١١٦) ديوان الأعشى، ص ٣٨٧ .

وكـن مـن وراء الجـار حـصـنـاً ممـنـعـا
وأوقـد شـهـابـا يسـفـع الـوجـه حـاميـا

وتقول الخنساء بالمعنى نفسه الأبيات التالية :(١١٧)

حامـي الحقيقـة والمجيـر إذا ... مـا خيف حـد نوائـب الدهـر

ولها أيضا :(١١٨)

ولقـد أخـذنـا خـالـداً فـأجـاره ... عـوف وأطـلقـه عـلى قـدر

وتعيد مرة أخرى المدح قائلة :(١١٩)

أعـني الـذيـن إلـيـهـم كـان مـنـزلـه
هـل تـعـرفـون ذمـام الـضـيـف والجـار

ولها :(١٢٠)

ولـلجـار يـومـا إن دعـا لمـضـيـفـة
دعـا مـسـتـغـيـثـا أولا بـالجـوايـح

ويبكي تأبط شرا الكريم عزيز الجار ويكتفي برثائه بهذا الوصف، فيقول :(١٢١)

بَـزَّنـي الـدهـر وكـان غشومـا ... بـأبـيٍّ جـاره مـا يُـذَلُّ

ثم يعود الحديث إلى رأي زهير بن أبي سلمى في حماية الجار وحرصه على تتويج مآثر الممدوحين وتخليدهم في الشعر فيقف يصور أمجادهم، فيقول :(١٢٢)

---

(١١٧) ديوان الخنساء، ص ٦٠.
(١١٨) ديوان الخنساء، ص ٦١.
(١١٩) ديوان الخنساء، ص ٦٣.
(١٢٠) ديوان الخنساء، ص ٣٠.
(١٢١) ديوان تأبط شرا، ص ٢٤٨.
(١٢٢) ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ٣٢١.

أو صالحوا فله أمن ومنتقذ وعقد جار وفاء غير مدخول

وله أيضا :[123]

المانع الجار يوم الروع قد علموا
وذو الفضول بلا من ولا كدر

وينسب لامرىء القيس مدح بني عوف بوفاء الذمة وحماية الجار، فيقول :[124]

فسار بنو عوف بجار أخيهم
مسيرا بعيدا آب للمجد غانما

ويستمر المدح والثناء على هذا الخلق الكريم عند الشعراء، فيقول الحطيئة :[125]

الموثقون لجار البيت إن عقدوا
ومنهم سابق الجلى وداعيها

فيما تقدم من أبيات الشعر تنبلج الرؤية العامة لدى الشاعر في بيئة الجزيرة الذي يغالب الحياة ويتعايش مع معطياتها المحدودة من موقع الإيمان بقيمة هذه المعايشة، والتعامل معها بصدق التعبير عنها فتحل مكانة الجار في نفسه محلا لا يحد بطبيعة العلاقة الذاتية بل يصور امتزاج العلاقة بتطلع فوقي في مهمات الأداء الكامل لحقوق الجوار مضمخا بعبير المجد الذي يضفيه الالتزام بالعادات الاجتماعية الراقية. وقد يسقط الشاعر الاستثناء من عموم التأكيد على حق الجار في الحماية. ولم يشر ما بين أيدينا من الشعر إلى استثناء في حال ما، كأن يعجز الشاعر عن حماية جاره فيعتذر عن عجزه أو يبرره بمبررات مقبولة. ومن المستحيل ألا يعجز بعض الجيران عن الوفاء بحق الجار، لكن الشاعر يتجاهل العجز والضعف ويأخذ بقوة مفهومه لحق الجار. لأنه يصادر مبدأ الاستسلام للضعف ويتعامل في شعره مع البنية الذهنية المجردة في بعض لحظات الانفعال فيصف عمليات ماثلة في ذهنه

(١٢٣) ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ٣١٩.

(١٢٤) ديوان امرىء القيس، ص ٤١٦.

(١٢٥) ديوان الحطيئة، ص ٢٠٣.

مستقلة عن مساومة الواقع الاجتماعي عليها متميزة عن الخضوع لطبيعة الحياة التي يقع فيها الحالان، القدرة والعجز.

وما دام الشاعر يتعامل مع مفهوم اجتماعي يوظفه للمدح أو للهجاء، فإنه يتعامل في شعره مع ذاته ويقوم بتحليل عفوي لشعوره، ويذكر ما يجب أن يفعل الكريم ذو المروءة ويستنير في قياس الوفاء على نقاط الاشراق في العادة الاجتماعية المقدسة التي تنتظم فيها قناعات الناس كافة بأهمية الجوار والحفاظ عليه.

الفخر بحماية الجار :

يزخر الشعر العربي بكم هائل من الأبيات التي تتحدث عن الذات والفخر بما يحققه الفرد أو القبيلة من فضائل، وقد يبالغ المادحون حتى يصل الأمر ببعضهم إلى الشطط المرفوض اجتماعيا. ولأن حق الجار في رأي الشعراء العرب يجب أن يحمى بالقوة وأن يكون مدعاة للفخر والاعتماد على ترديده في كل مناسبة، وبلا مناسبة في بعض الظروف والأحوال، فإن الحديث عن حمايته وعن إكرامه وعما يتطلب الفخر به ومنه حديث مذكور مشهور لا يمكن تجاوزه دون الوقوف عنده ولفت النظر إلى مدلوله ودراسته ثم محاولة تتبع معناه الاجتماعي لدى المتعاملين به فخرا، والمؤمنين بمكانته، والحريصين على الدفاع عنه. ولا يقبل العربي المجير أن يمس جاره بأدنى أذى، فإذا فعل ذلك وحمى جاره فإنه سرعان ما يتحدث عن هذا الخلق، وعن هذه الشجاعة في نفسه وقومه الذين جعلوا جارهم عزيزا قويا لا يهان. والقبيلة كلها في صف واحد مع المجير لا تخذله ولا تتخلى عنه إذا دعاها لحماية الجار كما يقول حميد بن ثور الهلالي :(١٢٦)

متى أدع قـومي يجب دعـوتي	فـوارس هيجـا كـرام النسب
تـرى جـارهم آمنـا وسـطهم	يـروح بعقـد وثـيق السبـب
إذا مـا عـقـدنـا لـه ذمـة	شـددنا العنـاج وعقـد الكـرب

لم يجد حميد أقرب إلى أذهان الناس الذين يفخر بقومه أمامهم من ذكر عزة جار

(١٢٦) ديوان حميد بن ثور الهلالي، ص ٤٦.

هؤلاء القوم، فهو آمن وسطهم وهم عندما يعطونه عقد الجوار فإنهم قادرون على الوفاء بقوة وحزم وهو بالتالي لا يذكر قومه من أجل حماية الجار بل يذكر الجار مدللا على عزة قومه وعلى شجاعتهم، ولكي يؤكد العزة والشجاعة لهم يذكر أن جارهم عزيز آمن وسط بيوتهم لا يخاف الضيم ولا يخشى البطش. إذن يكون المجيرون هم سبب هذا الأمن. والشعر هنا دليل على قوة المجير وعشيرته التي يفخر بها.

أما المعاملة الحسنة والتلطف بالجار فهي إحدى دعائم الفخر بالنفس وهو ما يحرص الشعراء على تحقيقه أمام الناس. ويصبح الجار في منأى عن الاساءة مهما صغر أمرها حتى الحديث الجارح لا يقبل توجيهه للجار ولا يمكن الرضا عنه أو السكوت عليه، كما يصف هذا الحال هدبة بن الخشرم إذ يقول:(١٢٧)

يبيت عن الجيران معزب جهله
مريح حواشي الحلم للخير واصف

ويقول في المعنى نفسه:(١٢٨)

ولا نخذل المولى ولا نرفع العصا
عليه ولا نزجي إلى الجار عقربا

ثم يكرر الامتناع التام عما يؤذي شعور جاره الغريب مؤكدا بأن نفسه لا تراوده بغدر ولا خيانة وأن من شيمته أن يرعى حق الجوار على أي حال يكون عليه المستجير، فيقول:(١٢٩)

وإني لا يخاف الغدر جاري ولا يخشى غوائلي الغريب

ومثل ذلك يأتي عند الأحوص الذي يحنو على جاره ويأخذه باللين والرفق حين يقول:(١٣٠)

ذاك وإني على جاري لذو حدب
أحنو عليه بما يحنى على الجار

(١٢٧) شعر هدبة بن الخشرم، ص ١٢٤.
(١٢٨) شعر هدبة بن الخشرم، ص ٦٧.
(١٢٩) شعر هدبة بن الخشرم، ص ٦٥.
(١٣٠) ديوان الأحوص، ص ١٣٣.

أما اللغة الثائرة القوية والصوت الصاخب في الشعر فيأتيان عندما يتحدث الشاعر عن حماية الجار، وعن العزة والكرامة التي يوفرها العربي لجاره وإن كلف ذلك ذهاب نفسه أو ماله أو ولده. وقد عرضنا في مقدمة البحث بعض صور التفاني في هذا المعنى ونريد أن نستعرض هنا أبياتا أخرى تؤكد روح العصبية للجار والحرب من أجله وحمايته، يقول القتال الكلابي :(١٣١)

لا أرضـع الدهـر إلا ثـدي واضحـة
لواضـح الخـد يحمـي حـوزة الجـار

أما عبيد الله بن قيس الرقيات فيقول :(١٣٢)

وذبب عن الجار الملبس حبله   بحبليهـا وبـالحليف المقـاسم

وإن حـارب المـولى فحـارب بحربـه
وإن سـالم المـولى عليـك فسـالم

في حين يجعل مسكين الدارمي شبابه شاهدا على ما يبذل من التضحية التي يراها واجبا لا يتخلى عنه فيقول :(١٣٣)

واسأل شبابي هل أهتـ   ـت مساكه أو ذل جاره
أم هل وقفت بموقف   أو مشهد يخزيه عاره
أم هل كسبت المال   إلا عاد لي وله خياره
أعطيته درعي وبيضتها   ومصقـولا شفـاره
والقينة الحسناء مثل   الريم من ذهب سواره
وحملته يوم اللقاء   على جواد ما يعاره

ثم لا يكون ذكر ما يفعل الجواد لجاره هو المطاف الأخير له ولا يكتفي بذلك عندما يفاخر ويذكر مكارم الأخلاق التي يتحلى بها ويود أن ينشر ذكرها في الناس ولكنه يلتفت إلى الجيران يطلب منهم الشهادة بما يقدم لهم من صور الوفاء والحفاظ على علائق الجوار وفي ذلك يقول الراعي النميري :(١٣٤)

---

(١٣١) ديوان القتال الكلابي، ص ٥٥.
(١٣٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، ص ١٤٦.
(١٣٣) ديوان مسكين الدارمي، ص ٣٧.
(١٣٤) ديوان الراعي النميري، ص ٢٧٤.

وتلقى جارنا يثني علينا   إذا ما حان يوم أن يبينا

أما معاوية بن مالك فيقول :(١٣٥)

بل لا نقول إذا تبوأ جيرة   إن المحلة شعبها مكدود
إذ بعضهم يحمي مراصد بيته   عن جاره وسبيلنا مورود

ومثل هذا يأتي عند شعراء آخرين مثل عمر بن لجأ التيمي إذ يقول :(١٣٦)

ومنا الذي نجى بدجلة جاره   حفاظا ونجته القروم الفوارس

ويقول سراقة البارقي :(١٣٧)

والمانعين من الظلامة جارهم   حتى يبين كسيد لم يتبل
وترى غنيهم عزيزا رفده   وفقيرهم مثل الغني المفضل

ولا يغفل العربي نصيبه ونصيب قومه من هذا الشرف فيدعي أن له ولقومه حظهم من إكرام الجار فيقول المتوكل الليثي :(١٣٨)

يا ريط يا ريط ألم تخبري   عنا ويحمدنا السائل
للجار والمختبط المعتفي   معروفنا والآخر النازل

كما يكون التسامح والعفو خصلة يحرص أن يتحلى بها العربي ويفخر أمام الناس بأنه متسامح مع جاره في حق نفسه حتى لو كان الجار مبطلا :(١٣٩)

أقول لجاري إذا أتاني معاتبا
مدلا بحق أو مدلا بباطل
إذا لم يصل خيري وأنت مجاوري
إليك فما شري إليك بواصل

(١٣٥) المفضليات، ص ٣٥٦.
(١٣٦) شعر عمر بن لجأ التيمي، ص ١١٤.
(١٣٧) ديوان سراقة البارقي، ص ٨٦٢
(١٣٨) شعر المتوكل الليثي، ص ١٣١.
(١٣٩) بهجة المجالس، جـ١، ص ٢٩٠.

ويقول عنترة :[١٤٠]

وإنـــــي عزيــــز الجــــار في كـل موطـــــن
وأكـــــرم نفســــي أن يهــــون مقامـــــي

ويقول أيضا :[١٤١]

ولا أعــود مهـري أن أوقفـه وسط الكماة ولا يشقى به الجار

فالشاعر يربط بين عزة جاره وكرم نفسه في البيت الأول بينما ينحو منحى التفصيل في بيته الثاني فهو شجاع لا يقف حصانة يوم الحرب وسط المعمعة ولا يصل جاره خوف ولا يمت إليه شقاء لأنه يحميه ويذود عنه ويجعل نفسه وفرسه دون جاره، وأكثر فخرا من هذا عند الشعراء العرب قول زهير يفخر بنفسه وحمايته للجار .[١٤٢]

وكفـــــي عن أذى الجيـــــران نفســـــي
وإعــــلاني لمـن يبغـــــى عـــــلاني

ويدعي عمرو بن شأس الأسدي الفناء في حماية جاره ويفخر بذلك فخرا يرفعه إلى أن يغلق بحق الجار ويهلك في سبيله ويأخذ بوصف خلقه الكريم الذي يكون الجوار دافعا إليه باعثا إلى التحدي الكامل حوله مأخذا بعيداً متعارضا مع طبيعة النفس البشرية وحبها في السلامة والأمن، فيقول :[١٤٣].

وأغـلق مـن دون إمـريء قـد أجـرتـه
فـلا تـبـتـغـى عـوراتـه غـلق الـقـفـل

أما عدي بن وداع فيجمع صور توقير الجار فيمدح من لا يسوء جاره بخلقه ويصف خيلاءه ويزعم أن نفسه دون جاره في كل حال وأنه مقدم على كل شيء في سبيل جاره حتى يبعده عن المكروه فلا يصيبه، فيقول في بيتين منسوبين إليه :[١٤٤]

(١٤٠) ديوان عنترة، ص ١٦٥ .
(١٤١) ديوان عنترة، ص ١٩٧ .
(١٤٢) ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ٣٤٩ .
(١٤٣) ديوان عمرو بن شأس الأسدي، ص ٩٦ .
(١٤٤) قصائد جاهلية نادرة، ص ٥٧ .

للجـــار وللضيـــف وباغـــي النـــدى
حـــين يبـــاري خلقـــي أخيـــلي

وفي البيت الثاني يأتي قوله :[١٤٥]

وجــار قــد أواسيــه بـنفسي ووسعي أن يبـين عن اللزاق

ويجعل أبو جندب الهذلي ندي قومه هذيل وعليا شاهدا على ما يفعل في سبيل حماية الجار عندما يسل السيف يدافع عن جاره إذا رآه أمام عدوان المعتدين، فيقول :[١٤٦]

سلوا هـذيـلا وسلوا عليـا أما أسل الصـارم البصريـا
حتى أمـوت مـاجـدا وفيـا إذا رأيت جـارنـا مغشيـا

ويقول أيضا :[١٤٧]

لقد علمت هذيـل أن جـاري لـدى أطراف غينـا من ثبـير
أحص فـلا أجير ومن أجـره فليس كمـن تـدلى بـالغـرور
لكم جيـرانكم ومنعت جـاري سـواء لـيس بـالقسم الأثـير

إن أبا جندب غير حريص على الجوار ولا يتورط فيه بل يحاول الابتعاد عن حمل أعبائه الثقيلة ويعد ذلك مشقة لا يود الخضوع لسلطانها خوفا ألا يفيء بحقها. لكنه عندما يتأكد من قدرته على الحماية فإنه يجير ويحمي جاره من كل ذل أو مكروه. فيؤكد مرة أخرى وضع جاره ساخرا بمن يطمع به أو يمني نفسه الوصول إليه بما لا يحب فيقول :[١٤٨]

ولا تحـسـبـن جـاري إلى ظـل مـرخـة
ولا تحـسـبـنـه فـقـع قـاع بـقـرقـر

(١٤٥) قصائد جاهلية نادرة، ص ٦١.
(١٤٦) ديوان الهذليين، جـ٣، ص ٨٧.
(١٤٧) ديوان الهذلين، جـ٣، ص ٩١.
(١٤٨) ديوان الهذليين، جـ٣، ص ٩٢.

وكنــــــت إذا جـــــاري دعــا لمضوفـــــة
أشـمــر حــتى ينـصـف الســاق مئـزري

ولكـنـني جمـــــر الغضــــا من ورائـــــه
يخفــــــزني سيفـــــي إذا لـم أحفــــز

ويجمع عنترة العبسي لنفسه خصالا كثيرة في محافظته على الجار فيفخر الفخر كله في قصائد عديدة من شعره منها الأبيات التالية :[149]

وإني لأحمي الجار من كل ذلـة وأفـرح بـالضيف المقيم وأبهـج

ويقول أيضاً :[150]

هـديكم خـير أبـا من أبيكم أعـف وأوفى بـالجـوار وأحمـد

ويصور فقده على جيرانه وما يلاقون بعد موته من الهوان والذل، فيقول :[151]

فــــواذل جيــــراني إذا غبـــت عنهـــم
وطــال المــدى مــاذا يـلاقــون مــن بـعــدي

ويقول أيضا في نفسه فاخرا :[152]

ألا فليعــــــش جـــــاري عزيـــــزا وينشـــــي
عـــــدوي ذليـــــلا نادمـــــا يتحســـــر

ولم يفخر أبو حنبل بحماية جاره فقط بل زعم أنه جار لمن خاف من غدر جاره وأنه لكل خائف ملاذ حتى من المجير عندما لا يفيء بالجوار فقال :[153]

لـقـد بـلاني عـلى مـا كـان مـن حـدث
عـنـد اخـتـلاف زجـاج الـقـوم سـيـار

(١٤٩) ديوان عنترة، ص ٣٧.
(١٥٠) ديوان عنترة، ص ٤٧.
(١٥١) ديوان عنترة، ص ٦٢.
(١٥٢) ديوان عنترة، ص ٨٢.
(١٥٣) الحماسة، جـ١، ص ١٧٤.

حتى وفيت بها دهما معلقة
كالقار أردفه من خلفه قار
قد كان سير فخلوا عن حمولتكم
إني لكل امرىء من جاره جار

ويضاف إلى نماذج الفخر بحماية الجار أبيات السموءل المشهورة التي يقول فيها :(١٥٤)

وما ضرنا أنا قليل وجارنا   عزيز وجار الأكثرين ذليل
لنا جبل يحتله من نجيره   منيع يرد الطرف وهو كليل

ويقول أيضا :(١٥٥)

فأحمي الجار في الجلى فيمسي
عزيزا لا يرام إذا حميت

أما أسد بن كرز فيبلغ الغاية في فخره بحماية جاره، ويزعم أنه لا أحد يستطيع أن يصنع ما صنع من الوفاء للجار ثم يستهزىء بمن تحدثه نفسه بإذلال جاره. وذلك أن قوما من سحمة عرضوا لجار له فأطردوا إبل الجار فأوقع بهم أسد وقعة عظيمة وتتبعهم حتى عاذوا به واستجاروا بنفسه منه فقال قصيدة طويلة منها هذه الأبيات :(١٥٦)

فما جار بيتي بالذليل فترتجى
ظلامته يوما ولا المتهضم
فمن جار مولى يدفع الضيم جاره
إذا ضاع جاري يا أميمة أودمي
وكيف يخاف الضيم من كان جاره
مع الشمس ما إن يستطاع بسلم

---

(١٥٤) شعر السموءل، ص ١١ .

(١٥٥) شعر السموءل، ص ١٨ .

(١٥٦) الأغاني، جـ ٢٢ ، ص ٨ .

ويفخر طرفة بن العبد فيقول :[157]

لنا هضبة لا يدخل الذل وسطها
ويأوي إليها المستجير فيعصما

والشعر الذي مر في وصف عزة الجار، والدفاع عنه والإشارة إلى المحافظة عليه يؤكد أن العرب تجعل الحفاظ على كرامة الجار مقياسا لقوة القبيلة أو الحي . وفي الوقت نفسه لا بد أن يكون هناك الضعفاء الذين لا يقوون على حمايته، ولا ينهضون بواجبه وإلا لما أصبح للفخر معنى فيما يقولون وفيما يذهبون إليه .

إكرام الجار :

مضى الكلام عن حماية الجار وعزته وما يتمتع به من مكانة رفيعة تقيه العدوان، وتبعد عنه الخوف وتجعله آمنا بكنف القوم الذين استجار بهم من بطش القوة . والحماية هي الأساس في طلب الجوار واللجوء إلى القوي ليمنع عن الجار ما يصيبه من تجاوز سور الأمن حول حياته وإذا تحقق الأمن بفضل شجاعة المجير وحميته فإن الحديث عن مناخ ملائم للحياة الآمنة المطمئنة يكون مناسبا من المجير نفسه ومن المستجير أيضا. وإكرام الجار هو الرديف المقبول لحمايته فإذا تمت الحماية بفضل الحامي المذبب عن الحرم والمدافع عن الحوزة يصبح للحديث عن الإكرام مكان بارز في لغة الشعر لأنه سيضفي خصلة أخرى من خصال الحمد وهي الكرم بعد أن تأكد من تحقق الخصلة الأولى وهي القدرة والشجاعة وحتى يكون الفخر مكتملا من كلا طرفيه، عندما يحتاج الشاعر إلى أن يفخر بشيء آخر ويصيب محمدة لنفسه غير الشجاعة، فإن الكرم هو المطلوب حيث يأتي الجار في هذا الحال مسعفا للشاعر فيعرض في شعره نموذجا جديدا يحقق المغزى الذي يريد عرضه، فيزعم أنه كريم جواد معطاء، لا يبخل بشيء، ويظهر ضربا من التضحية في المال وهو صنو النفس ويزعم أنه يهينه في سبيل إكرام جاره كما هانت عليه حياته في سبيل حمايته بذلك، يقول حاتم الطائي :[158]

(١٥٧) ديوان طرفة ، ص ١٩٤ .

(١٥٨) ديوان حاتم الطائي، ص ٢٩٦ .

إذا كــــــان لـي شيئـــــان يـا أم مالـــــك
فـإن لجـــــاري منهـــــما مـا تخيـــــرا
وفي واحــــد إن لم يكــــن غــــيرواحــــد
أراه لـه أهــــلا إذا كــــان مقتــــرا

وهذا مبلغ الأثرة، إذا كان له شيئان فإن القسمة بالسوية بينه وبين الجار هي دأبه وهو في رأيه حق للجار لا يحتاج إلى طلب. وعلى الجار أن يختار الأفضل لأنه الأولى بذلك. أما إن كان الشيء واحدا غير قابل للقسمة فهو نصيب الجار الذي يجب أن يحظى به دون صاحبه، ولا شرط لذلك إلا أن يكون جارا مقترا محتاجا إليه.

وقد مر بيت مسكين الدارمي الذي يعلن فيه المشاركة التامة للجار حتى في قوت اليوم وطعام البيت وإنه لا يرى أن يكون هناك خصوصية له دون جاره فهما سواء فيما هو من حقه إذ يقول :(١٥٩)

نـــاري ونـــار الجـــار واحـــدة والـيـــه قبـلي تـنـزل الـقـــدر

وهو تفضيل لا مثيل له إذ يزعم أن الطعام يذهب إلى جاره قبله والقدر ينزل إلى الجار قبل صاحب القدر ولا أظن أحدا يشك في مبالغة الشاعر في هذا الكلام إلا أنها مبالغة محمودة في نظر العرب الذين يجعلون حق الجار فوق حق القرابة وأولى من حق النفس لا في الطعام وحده، بل في غيره مما يلامس مبدأ الأثرة عندهم الذي تود النفس البشرية أن توصف به ويبقى في ميزانها الخالد.

وتبلغ مشاركة الجار في زاد البيت وكفاف العيش ذروتها في شعر عروة بن الورد حين يحرم عليه الطعام أو الشراب إلا أن يكون في بيت جاره مثله وإذا لم يكن لجاره مثل ما عنده فإنه يشركه بما عنده ويعيش معه ويقتسمان ما يملك لا زيادة له ولا فضل عليه، فيقول :(١٦٠)

فـإن حميـتـنـا أبـدا حـرام ولـيس لجـار منـزلـنـا حميـت

ويقول أيضا :(١٦١)

(١٥٩) ديوان مسكين الدارمي، ص ٤٥.
(١٦٠) ديوان عروة بن الورد، ص ١٨.
(١٦١) ديوان عروة بن الورد، ص ٢٥.

قدحان قدح عيال الحي إذ شبعوا
وآخر لذوي الجيران ممنوح

ويردفهما بثالث، فيقول :[162]

فإذا غنيت فإن جاري نيله
من نائلي وميسري معهود

ويحفظ المثقب العبدي حق الجار ويكرمه ويرعى العرف الاجتماعي ويفخر بما يصنع، فيقول :[163]

أكرم الجار وأرعى حقه   إن عرفان الفتى الحق كرم

ولا يبعد رأي سلامة بن جندل عن ما لدى الشاعر المثقب العبدي ويزعم أنهم مصدر سعادة للجار وللضيف معا فيقول :[164]

قد يسعد الجار والضيف الغريب بنا
والسائلون ونغلي ميسر النيب

ويخلط العرب جيرانهم بأنفسهم حتى ينسى الجار أنه غريب أو نازح دار لشدة إكرامهم إياه واحتفائهم به ورعايتهم له، جاء هذا المعنى بقول عدي بن يزيد السكوني من بني شيبان يمدح قومه ويذكر مكانة الجار فيهم :[165]

ومن تكرمهم في المحل أنهم
لا يعلم الجار فيهم أنه الجار
حتى يكون عزيزا في نفوسهم
أو أن يبين جميعا وهو مختار
كأنه صدع في رأس شاهقة
من دونه لعتاق الطير أوكار

(١٦٢) ديوان عروة بن الورد، ص ٢٧.
(١٦٣) شعر المثقب العبدي، ص ٤٦.
(١٦٤) ديوان سلامة بن جندل، ص ٢٢٧.
(١٦٥) حماسة أبي تمام، جـ ١، ص ١٧٥.

ويثني الأعشى على جود الكريم عندما يخص بجوده الجار فينال جاره العطايا العظيمة وليس غير صفايا الإبل عطاء عند العرب وهي أكرم المال عندهم ولهذا يقول في مدح ممدوحه :(١٦٦)

هـو الـواهـب الـكـوم الـصـفـايـا لجـاره
يـشـبـهـن دومـا أو نـخـيـلا مـكـمـما

ويقول في موضع آخر في المعنى نفسه :(١٦٧)

طـويـل الـيـديـن رهـطه غـيـر ثـنـيـة
أشـــم كريـــم جـــاره لا يرهـــق

وتبقى علاقة الجوار تتلاحم مكوناتها بين الطرفين وكلاهما يؤكد حرص العربي على استمرار هذه العلاقة التي تتناسب طرديا مع زمن الجوار نفسه فكلما طال زمنه قويت أواصر المحبة بين الجارين وتحولت العلاقة إلى قربى.

يقول لبيد بن ربيعة العامري في ممدوحيه :(١٦٨)

فـلا وأبـيـك مـاحي كـحـي لجـار حـل فـيهـم أو عـديم

ويعود الحديث إلى الأعشى وشعره فنجده يقول :(١٦٩)

وجـارك لا يـتـمـنى عـلـيـه إلا الـتي هـو يـقـتـالها

ونأخذ بعرض الشعر الذي يتحدث عن المعاملة واللطف مع الجيران ومحاولة خلطهم بالأنفس حتى لا يشعر أحد منهم أنه غريب أو نازح عن أهله الذين يحفظون حقه وكرامته ونجد أبا خراش الهذلي يقول في ذلك :(١٧٠)

بـفـقـد امـرىء لا يجـتـوي الجـار قـربـه
ولم يـك يـشـكـى بـالـقـطـيـعـة والـظلم

---

(١٦٦) ديوان الأعشى، ص ٣٤٧.
(١٦٧) ديوان الأعشى، ص ٢٧٥.
(١٦٨) ديوان لبيد، ص ١٠٣.
(١٦٩) ديوان الأعشى، ص ٢١٥.
(١٧٠) ديوان الهذليين، جـ٢، ص ١٥٢.

يــعــود عــلى ذي الجـهــل بــالحــلم والــنهــى
ولم يــك فــحــاشــا عــلى الجــار ذا عــدم

ويصف الأفوه الأودي الجار الكريم فيقول :(١٧١)

يقــون في الحجــرة جيــرانهم بــالمال والأنفس من كــل بؤس

ولطرفة بن العبد الوصف الذي يرسم فيه أخلاق العرب ونظرتهم إلى الجار فيقول :(١٧٢)

فضــل أحــلامهم عن جــارهم رحـــب الأذرع بــالخــير أُمُــرْ

ويقول أيضا :(١٧٣)

خـــير حي من مــعــد علمــوا لــكــفــيء ولجــار وابــن عــم

ويعرج معقل بن حمار البارقي على ترفع الكريم وتجاوزه عن الدنيئة في سبيل الجار وبعده عن الظلم له أو إذلاله، فيقول:(١٧٤)

أغــر كــأن جــبــهــتــه هــلال لــظلم الجار والمــولى عيــوف

على الرغم من أننا نتحدث فيما مر من صفحات عن إكرام الجار عند العرب بصورة شاملة إلا أن الشعر يضطرنا للحديث عن الإطعام خاصة ورد الجوع عن الجيران ويجر الحديث الشاعر إلى أن يصف ما يحدث لجيرانه من الفاقة، والعوز وكيف يكون الجار بمروءته وحنانه على جاره يقظا يشعر بحاجة جاره إلى الزاد فيسرع يطعم الجار ويمنع عنه الجوع ويبعد عنه المسغبة والذلة، يقول الأعشى في ذلك :(١٧٥)

الشافعـــــون الجـــــوع عـن جارهـــــم
حتى يـــرى كالغصــــــــن الناضــــــر

(١٧١) الطرائف الأدبية، ص ١٧.
(١٧٢) ديوان طرفة، ص ٦٨.
(١٧٣) ديوان طرفة، ص ٨٧.
(١٧٤) قصائد جاهلية نادرة، ص ١١٦.
(١٧٥) ديوان الأعشى، ص ١٩٥

وينص عبيد بن الأبرص في شعره على خصوصية العناية بالأرملة واليتيم مع الجار الذي ينال حظه من الإكرام والحماية فيقول :(١٧٦)

نحمى حقيقتنا ونمنع جارنا ونلف بين أرامل الأيتام

وله أيضا :(١٧٧)

أيام قومي خير قوم سوقة لمعصب ولبائس ولعاني
ولنعم أيسار الجزور إذا زهت ريح الشتاء، ومألف الجيران

وفي شعر علقمة الفحل شاهد على إطعام الطعام للجيران خاصة وتفضيل ابن الجار على أبنائهم، فيقول :(١٧٨)

أمسى بنو نهشل نيان دونهم
المطعمون ابن جارهم إذا جاعا

ويمدح لبيد الأجواد في يوم الشتاء وضنك العيش عندما يعود فضلهم على جيرانهم خاصة فيقول فيهم :(١٧٩)

وإذا شتوا عادت على جيرانهم
رجع توفيها مرابع كوم

ولا ينقطع الحديث في كلام العرب وفي شعرهم عن ذكر التفضل على الجار والعناية به واشباع جوعه وسد حاجته من مؤونة الطعام كما ذكر عبيد بن عبدالعزى السلاماني :(١٨٠)

على الجار والأضياف والسائل الذي
شكا مغرما أو مسه ضر معسر

ويوصي الأعشى بالجار خيرا ويقرر حقيقة يعرفها الناس كافة وهو أن الجار

(١٧٦) ديوان عبيد بن الأبرص، ص ١٢٣ .

(١٧٧) ديوان عبيد بن الأبرص، ص ١٣١ .

(١٧٨) ديوان علقمة الفحل، ص ١٢٦ .

(١٧٩) ديوان لبيد، ص ١٣٦ .

(١٨٠) قصائد جاهلية نادرة، ص ١٣١ .

منتقل لا محالة فليكن الإحسان إليه ما دام مقيما في الحي ومجاوراً في القوم، فيقول :[181]

والجـــــار أوصيكـــــم بالجـــــار إن لـه
يـومـا مـن الـدهـر يثـنيـه فـيـنـصـرف

ومن شعر طرفة بن العبد البيت التالي حيث يصف حاجة الجار إلى الطعام ووجوب البر به فيقول :[182]

يغشاهم البائس المدفع والضيف وجار مجاور جنب

وثمن إكرام الجار هو الحمد الذي يسعى إليه الكريم ويود أن ينال حظه منه غير منقوص الجانب وهذا ما صرح به عبيد بن الأبرص الذي يعلن أنه يكرم الجار حتى يكسب حمده ويسمي ذلك شراء مقابل الفضل الذي يقدمه فيقول :[183]

أشـري الـبـلاد بـحـمـد الجـار أبـذلـه
حـتى أصيـــر رميـــها تحـــت ألـــواح

ويتفاعل مع هموم الجار ويعيشها واقعا في شعوره عندما ينال الجار هم وغم ويدعي أنه يشاركه همه وغمة فيقول :[184]

وجـدت خئـون الـقـوم كـالـعـري يـتـقـى
ومـا خـــلت غـم الجـــار إلا بمعهـــدي

أما الأعشى فلا يبرح يعلم أساليب حماية الجار وحسن معاملته ويحث أن يرعى فلا يشتم بل يعامل معاملة فيها من الرقة والحنان ما يرفع عن المجاور الحرج فيقول :[185]

---

(١٨١) ديوان الأعشى، ص ٣٥٩.
(١٨٢) ديوان طرفة، ص ١٤٠.
(١٨٣) ديوان عبيد بن الأبرص، ص ٥٥.
(١٨٤) ديوان عبيد بن الأبرص، ص ٥٥.
(١٨٥) ديوان الأعشى، ص ٣٧٩.

ولا تعدن الناس ما لست منجزا
ولا تشتمن جارا لطيفا مصافيا

ويردف قوله بقول آخر يمدح فيه الذين يحوطون الجار بكامل العناية ويصف هذا الخلق وصفا جميلا... فيجعله صفة يقول فيها :(١٨٦)

الرفيئين بالجوار فيما يغـ... تال جار لهم بظهر المغيب

ويفسر لبيد لنا هذا الحرص من الأعشى بالرأفة في الجيران ويبين الفارق بين الحالتين إذ يجعل هوان الجار إحدى الدواهي الماحقات للمروءة والكرم، فيقول :(١٨٨)

وإن هوان الجار للجار مؤلم وفاقرة تأوي اليها الفواقر

ويجعل احترام الجار والوفاء بحقه دينا عظيما يؤديه هو وقومه، فيفخر بذلك ويقول :(١٨٨)

نؤدي العظيم للجوار ونبتني
فعالا وقد ننكيء العدو المساجلا

ولا نزال مع لبيد في وصفه لحقوق الجار وأهمية الحفاظ عليها ولا سيما الطعام للجار والضيف، فيقول :(١٨٩)

وجزور أيسار دعوت لحتفها
بمغالق متشابه أجسامها
أدعو بهن لعاقر أو مطفل
بذلت لجيران الجميع لحامها
فالضيف والجار الجنيب كأنما
هبطا تبالة مخصبا أهضامها

---

(١٨٦) ديوان الأعشى، ص ٣٨٣.
(١٨٧) ديوان لبيد، ص ٢٢٠.
(١٨٨) ديوان لبيد، ص ٢٥٢.
(١٨٩) ديوان لبيد، ص ٣١٨.

ولم يبق مجال لحديث أطول عن قيمة إكرام الجار وفلسفة العرب للجوار وغرضهم من المحافظة عليه والاعتناء به واحترام معناه واتفاقهم على خصوصية علاقة الجوار مع اختلاف الوسائل إلى هذه الخصوصية وتعددها إلا أنها في كل مذهب تصب في مصب واحد وتقود إلى غاية واحدة هي الثناء على المجير واحترام مكانته وشعوره بالرضا عن نفسه عندما يعز جاره ويقوى سنده بجيرته، وهو في معناه الشامل اعتراف بقوة المجير وحمايته وهيبة جانبه في مجتمع يقدر الهيبة ويحترم القوة ويتطلع إلى المعالي كلها ويتنافس على مكارم الأخلاق، ويهمنا ما يقدمه الشعر من تحديد أولي لمعنى المروءة ونظرة العربي المعيارية لتحليل مبدأ المحافظة والأكرام للجار وهو معيار يقابله سياق الذم لمن يتخلى عن التقليد العربي فتجرح كبرياؤه ويحرج موقفه.

وقد انعدم الفاصل الزمني في لغة الشعر فتلاحمت الظروف والأحوال وتقاربت المعاني وتكررت الصور عند الشعراء منذ الجاهلية. تكررت عند امرىء القيس والسموأل وهما من متقدمي الشعراء إلى آخر ما قاله شعراء العصر الأموي. وذلك أن النمط الشعري والقالب الصياغي للدلالة الاجتماعية أصبح ثابتا يكرره الشاعر ولا يجدد فيه إلا ما تمليه مناسبة خاصة أو ذكر اسم ممدوح معين ولهذا تشابه النموذج لديهم وتقسمته الشعراء دون أن تبعد به عن أصله الأول في خيال السابقين.

مدح الجار :

مضى الفخر بحماية الجار والتمدح بعزته والظهور بأن جار الشاعر منيع الجانب ولا يطوله ضيم ولا تصل إليه مذلة، وبالغ الشعراء في هذا الأمر حتى وصلوا درجة حادة من صور المبالغة، مما يجعل من لا يعرف عادات العرب يشك في صدقهم فيما يتمدحون به من خصال المروءة. وقد يثور جدل حول حقيقة الحماية للجار، هل هي واقع أم تصور للعزة يجعلون الجار فيها مدار المدح أمام التحدي؟ وقد يكون الدليل في هذه الحالة غير مقنع عند كلا الطرفين حتى لو وجد من النصوص الشعرية القول الصريح الذي لا يقبل الشك مثل قول الحطيئة :(١٩٠)

(١٩٠) ديوان الحطيئة، ص ١٩٠.

جاورت آل مقلد فحمدتهم إذ لا يكاد أخو جوار يحمد

ولولا ما عرف عن الشاعر من خبث النفس والميل إلى هدم الثقة بالناس وحب الهجاء وسلب المحامد لكان معنى هذا البيت خطيرا حقا، لكن المصادر تجعل الحطيئة دنيء النفس لئيم الطبع، وهذا ما يفسر بيته على أنه شرح لنظرته الخاصة، لا تعمم على غيره من الناس، وإن وجد من يسيء الجوار دون شك، فإن هناك من يحسنه وسيأتي من النوعين أمثلة.

لكن يحسن الميل إلى محاولة تقديم البرهان على ما يؤيد الرأي القائل بعزة الجار والشعور بحقه وعدم التهاون فيه. ولا بد أن يشعر الباحث بضرورة العودة إلى الشعر لمحاولة فهم النظرة العامة من أحد جانبي القضية وهو المستجير إذا أصبح غريبا عن قومه بعيدا عن أرضه تتقاذفه الظروف القاسية فيلجأ إلى الاستجارة لحمايته ويحل على بعض العرب ليأمن في جواره بطش القوة التي قد يتعرض لها فيما لو بقي دون حماية تقية العدوان.

والمستجير قد يكون شاعرا يسجل ما يواجه من ألوان الحياة ومعاملة الناس بشعره ويتعرض للحديث عن الجار ومعاملته في حالتي الرضاء والغضب. ولن يستطيع أحد منعه من وصف المعاملة التي لقيها في غربته بعد أن بعد عن قومه ومصدر قوته. ولا سيما أن أثر الإكرام في نفس الرجل العربي يبقى طويلا ويستمر دائم الذكرى لما يواجه من صروف الحياة وأشكال المعاملة التي يطبع بها شعوره قبل شعره. وقد جرى على ألسنة الشعراء شيء من الشعر الذي كان دافعه الأول الشعور بالجميل وعظم المنة التي لا يستطيع الشاعر إهمالها أو غض الطرف عنها، ومن أهم ما جرى على ألسنة الشعراء أبيات جاءت في ديوان طفيل الغنوي عندما لجأ هو وبعض قومه إلى بني كلاب فنال الشاعر فضلهم وكرم أخلاقهم وأثقله معروفهم ثم تحول عنهم إلى بلاد قومه فكان رد فعله إزاء الجيران وما بذلوه له ولقومه أبياتا يتلاحم معناها مع الوجدان بما يجعلها تصل إلى المتلقي وتتغلغل في داخله وتعطي صورة تمكن في نفس القارىء فضل هؤلاء القوم على جارهم فجاءت أبياته بأسلوب بياني رفيع وصورة رائعة للكرم وأثره في نفس المرء رسمت أبعاد تأثره بما ناله منه وقد جاءت كالتالي: [١٩١]

(١٩١) ديوان طفيل الغنوي، ص ٩٨.

جـزى الله عـنـا جـعـفـرا حـين أزلـقـت
بنـا نعلنـا في الواطئـين فزلـت
هـم خلطونـا بالنفـوس وألجـأوا
إلى حجـرات أدفـأت وأكنـت
أبـوا أن يملونـا ولـو أن أمنـا
تلاقـي الـذي لاقـوه منـا لملـت
وقـالـوا هـلمـوا الـدار حـتى تـبـيـنـوا
وتنجلـي العميـاء عـما تجلـت
سـنـجـزي بـإحـسـان الأيـادي الـتي مـضـت
لهـا عندنـا ما كبـرت وأهـلت

لو لم يكن في الشعر العربي كله ثناء على حسن الجوار والصبر على مشقة المحافظة عليه واستمرار القناعة بفضله إلا هذه الأبيات لكانت كافية للدلالة على ما يتمتع به الجار من حرمة وما يجب على المجير من حق تجاهه، ولم أجد فيما مر علي من الشعر العربي قطعة بلغت من الجودة والشعور الصادق ما بلغت أبيات طفيل وقد جعل صبر جيرانهم على إكرامهم وحمايتهم شيئا لا يستطاع حتى إنه لو كان عبء المعاناة الذي يقاسيه جيرانه منه على أمه لملت منه، واشتكت من ثقله على حين ظل جيرانه صابرين لا يملون ولا يتضجرون، وقد كانت هذه الأبيات مشهورة معروفة لدى العرب، يؤمن بها المحدثون والرواة والنقلة للمأثور العربي الكريم، حتى إن أبا بكر رضي الله عنه لم يجد للأنصار رضي الله عنهم شبها في إيوائهم للمهاجرين وإيثارهم لهم إلا هذه الأبيات عندما أراد أن يذكر فضل الأنصار ولم يزد شيئا على إنشاد القطعة أمامهم مكتفيا بدلالتها الاجتماعية. والحقيقة أنه لم ينطق شاعر عربي بمدح يصل إلى مثل ما وصلت إليه أبيات طفيل من صدق وحسن تصوير وشعور بأنه قد وقع تحت تأثير العمل الكريم الذي أشعره بجميل القوم عليه وعجزه عن شكرهم إلا بالثناء الحسن كما سطره في الأبيات السابقة فكانت درَّة في جبين الشعر وشاهدا حيا على صدق العرب فيما يدعون من مبالغة في إكرام الجيران وحماية المستجير، الأمر الذي يجعل من لا يعرف عادات العرب وتقاليدها يظن أن وصفهم لمكانة الجار فيهم، والتزامهم بحقوقه كل الالتزام، مبالغة تصل إلى حد التجاوز غير المقبول في المدح. لكن هذه الأبيات ومثلها مما يقول المادحون للجيران تمحو الظن

وتبعد شبح المبالغة، لأن الشاعر هنا لا يثني على نفسه ولا يمدح قومه بل يصف ما لقي من الرعاية، والحفاوة من جيرانه عندما حل فيهم جارا غريبا عنهم. ولا يمكن أن يثني على من لا يرعى حقه ويكرمه لا سيما الثناء بعد الفراق.

ومثل الأبيات السابقة المغرقة في وصف أريحية الجار وعنايته بالمستجير أبيات أخرى للشاعر نفسه في حي آخر من أحياء العرب حل فيه كما حل في حي بني جعفر ثم فارق الحي بذكر عطر ومحمدة سيارة، وصف فيها ما لقيه من كرم الجوار وحسن المعشر وصفا يقارب وصفه الأول لبني جعفر، فقال يمدح بني سعد بن عوف :(١٩٢)

جزى الله عوفا من موالي جنابة
ونكراء خيرا كل جار مودع

أباحوا لنا قوا ورملة عالج
وخبتا وهل خبت لنا متربع

نشق اللهاد الحو لم ترع قبلنا
كما شق بالموس السنام المتلع

وقد علموا أنا سنأتي ديارنا
فيرعون أجواز العراق ونرفع

وقد حاذروا ما الجار والضيف مخبر
إذا فارقا كل بذلك مولع

وما أنا بالمستنكر البين إنني
بذي لطف الجيران قدما مفجع

جديرا بهم من كل حي ألفتهم
إذا أنس عزوا على تصدعوا

هذا شاعر واحد مر عليه حالان كان في كل منهما جارا لحيين من أحياء العرب ونزيلا عليهما، كان في الأول نزيل - بني جعفر - لاجئا من الفتك ومستجيرا من أذى قد يصيبه وقد تحمل الحي حمايته وما يتعلق بالحماية من استعداد وصبر ونضال من أجله، وقد كان في ذلك يشعر بأن وجوده في بني جعفر قد أضاف مشقة كبيرة إليهم

(١٩٢) ديوان طفيل الغنوي، ص ٨٥.

حتى إنه شك في أن الأم الرؤوم لا تستطيع أن تتحمل ما تحملت بنو جعفر من جراء جواره. أما الحال الثاني فقد كان الظرف مختلفا وإن كان أخف من الأول إلا أنه ظرف يحتاج إلى درجة من الصبر والتحمل فقد أجدبت أرضه وأرض قومه وأمرعت أرض بني عوف فصار إليهم طالبا المرعى فكانت أريحيتهم وتلطفهم بالجار أن جعلوه لا يرعى فقط، بل يسبقهم إلى قفر النبات ويفضلهم بالوصول إليه حتى لا تكدر سوائمهم على سائمته ولا تعبت باختلاء المرعى قبل جارهم الذي لجأ إليهم. وما يحتاجه الباحث هو التعليل الذي جعل العرب تكرم الجار وتبالغ في إكرامه حتى تصل به حد الخرافة. وليس لذلك من سبب في رأيي غير شعورها بالقيمة المعنوية وحبها الفضائل مع ما يحس به العربي من حتمية التكافل في بيئة الصحراء فتردد ذلك على ألسنة الشعراء حتى بزت كل من ينافسها المكارم من غيرها، سواء كان من القبيلة أو كان أجنبيا عنها وقد ذكر الطفيل ذلك صراحة في شعره إذ صور إكرام بني عوف في شكل استفهام وتعجب ثم رسم الجواب في أنهم قد علموا أن كلا من الجار والضيف مغادر لا محالة وتارك لا شك في ذلك وهو في تركة محدثا عما يلقى من صور المكارم الأخلاقية التي يحرص العرب عليها كما يحرص التاجر الناجح على جمع المال، وتنمية مصادره، كما أنهم حريصون على نشرها في الناس، وأي سيرورة أسرع من الشعر، وأي نشر أقوى منه وهو مصدر يردده المنشد مع الأجيال؟ ومصدر الحمد هو إكرام الجار والضيف والصبر على ما يقابل ذلك من صور التحدي الاجتماعي في البيئة الشاقة التي لا ترحم الضعيف ولولا الشعور والتحدي ما كانت المكارم والشيم بهذا المكان ولكن المشقة فيها، جعلت الذين يتجاوزون المشاق إلى الفضائل ندرة في المجتمع العربي وجعلت الثناء عليهم ثناء صادقا لا يشوبه شيء من النفاق أو التملق، وقد صدق أبو الطيب عندما صور معاناة الكريم والشجاع فقال: (١٩٣)

لولا المشقة ساد الناس كلهم   الجود يفقر والإقدام قتال

والإحساس بمشقة كهذه هو الذي جعل الشعراء يلهجون بفضائل أهل الصبر ويخلدونهم مع الأيام.

وقد كان للطفيل تجربة غنية غير التجربتين السابقتين، جعل مدار الثناء فيها

(١٩٣) ديوان أبي الطيب المتنبي، جـ٣، ص ٢٨٧.

والحمدلحي ثالث من أحياء العرب وموضوع الحمد هو إكرام الجار وتفضيل إبله في المرعى حتى يتقشع الشحم أسنمتها، فلا تستطيع السير وكأنها ظلع وما هي بظلع، يقول في ذلك :(١٩٤)

إذا دعاهـــــن ارعويـــــن لصوتـــــه
كـما يـرعـوي غـيـد إلى صـوت مـسـمـع
وقـد سـمـنـت حـتى كـأن مخـاضـهـا
تقشعهـــــا ظلـــــع وليســـــت بظلـــــع
مجـــــاورة عبـدالمـدان ومـن يكـــــن
مجاورهـــــم بالقهـــــر لا يتطلـــــع
أنـــــاس إذا مـا أنكـــــر الكلـــــب أهـــله
حمـوا جـارهـم مـن كـل شـنـعـاء مـضـلـع
فـإن فـزعـوا طـاروا إلى كـل سـابـح
شـديـد القصـيـرى سـابـغ الضلع جـرسـع
تجـــــيء بفرســـــان الصبـــــاح عوابســـــا
مسومـــــة تـــــردي بكـــــل مقنـــــع

وإذا ما تجاوزنا ذكر الجيران بصور الإكرام العام التي وصفها الطفيل، وحاولنا الدخول إلى موضوع آخر وهو خاصية الجوار، فإن حاتما الطائي يظهر لنا جانبا مشرقا من العلاقة الانسانية للجوار عند بعض العرب ويتصدر ذلك حق المرأة الجارة التي يحرص جارها أن تبلغ بجوارة الحد الأقصى من الرفاه والرعاية والحفظ لشرفها وكرامتها وألا تواجه مشكلات الحياة ولا تصير إلى الجوع والمتربة، يقول حاتم الطائي :(١٩٥)

إن كـنـت كـارهـة لـعـيـشـتـنـا ... هـاتـا فـحـلي في بـني بـدر
جـاورتهم زمن الـفـسـاد فـنـعـ ... ـم الحي في الـعـوصـاء واليسر

---

(١٩٤) ديوان طفيل الغنوي، ص ٥٤.

(١٩٥) ديوان حاتم الطائي ٢١٥ . خصصت بحثا عن الجارة ونظرة العرب إليها كما وصفها الشعراء وقد عالجت فيه مكانتها عندهم وحرمتها وحقها وما يجب لها من الإكرام والرعاية عندما تحل غريبة في حي من أحيائهم. وانظر أيضاً : النوادر في اللغة لأبي زيد، ص ١٠٩.

فسقيت بالماء النمير ولم أترك ألاطم حمأة الحفر
ودعيت في أولى الندي ولم ينظر إلى بأعين خزر
الخالطين نحيّهم بنضارهم وذوي الغنى منهم بذي الفقر

فالشاعر قد ذهبت بذكر كرمه الركبان وسار مع الناس مسير الشمس، ولم يجد عندما عاتبته زوجه على شظف العيش، وطلبت الغنى، والتمتع برياش الحياة إلا أن يخبرها أن ذلك لا يتحقق لها إلا أن تكون جارة لبني بدر الذين سوف يغنون جيرانهم حتى في زمن الشح وقسوة الطبيعة وذهاب الجود من الذين يعرف عنهم، أما بنو بدر كما يصورهم حاتم فإن جارهم سيكون في مأمن من العوز والفقر، بل سيغنى إذا لم يرض بالحياة التي تهيأت له في كنف قومه وفي دياره، ولم يكن حاتم وحده في هذا الرأي بل إن الشعراء وصفوا بشعرهم أن الجيران لا يكتفون بحماية الجار من الاعتداء فقط لكنهم يجيرونه من الدهر ويغالبون الزمن أيضا من أجله، فعمرو بن أحمر الباهلي يمدح قوما فيقول: إن الشتاء لا يستطيع أن ينال من جارهم ولا يصل إليه لأنهم سيحمونه من الفقر الذي يعانيه الناس في هذا الفصل حيث تشتد الطبيعة وتقسو الحياة على الناس ويقل الخير وتحل المجاعة وتقوى الحاجة إلى الزاد واللحاف والمؤونة، فيقول:(١٩٦)

إذ نزل الشتاء بدار قوم تجنب جار بيتهم الشتاء

أما الحماية المعروفة التي هي الأصل في البحث عن الجوار، فقد تحدث عنها الشعراء المستجيرون ومدحوا الجيران الذين وفوا في الجوار وحققوا الحماية والأمن واستحقوا الثناء العطر من المستجير وهي شهادة الشعر التي نتحدث عنها منذ بداية هذا الفصل القصير إذ يعلن الشاعر المستجير البراءة لجيرانه ويعترف بأنهم وفوا بعهدهم حين قطعوا ذلك العهد عليهم، يقول حاتم الطائي:(١٩٧)

فمن لم يوف بالجيران قدما فقد أوفت معاوية بن بكر

بينما يخص عامر بن طفيل خذام بن زيد بالوفاء والقوة والمنعة ويعلن للعرب

---

(١٩٦) ديوان عمرو بن أحمر الباهلي ص ٣٩. والبيت في قصيدة للحطيئة في ديوانه برواية ابن السكيت تحقيق نعمان محمد أمين طه، جـ ١، ص ٨٨.

(١٩٧) ديوان حاتم الطائي، ص ٢٠٨.

كافة أن هذه القبيلة قادرة على أن تحقق الحماية التامة لجيرانها وأن تحول بينهم وبين كل مكروه يراد بهم، فيقول :(١٩٨)

إذ شئـــت أن تلقـــى المناعـــة فاستجـــر
خـــذام بـــن زيـــد إن أجـــار خـــذام

وليس شعر امرىء القيس في بني ثعل وثناؤه عليهم إلا شاهدا آخر لا يستطيع أحد دفعه فقد أجارته بنو ثعل، وأتموا عهده وأصبح لسانه يلهج بفضلهم وبالثناء عليهم، فيقول :(١٩٩)

بنـو ثعـل جيـرانها وحمـاتهـا وتمنـع من رمـاة سعـد ونـابـل

ويصل في ذكر الإصرار على حماية الجار درجة التحدي فيقول في أهل أجأ الذين استجار بهم فوجد عندهم الدفاع عنه وعن حوزته(٢٠٠)

أبـت أجـأ أن تـسـلم الـعـام جـارهـا
فـمـن شـاء فـلـينـهض لهـا مـن مـقـاتـل

وهذه صورة للاستماتة في سبيل حماية الجار وفي سبيل الدفاع عنه حتى النهاية ولو كان فيها ذهاب النفس والمال والولد.

---

(١٩٨) ديوان عامر بن الطفيل، ص ١٢٦. وتمام الأبيات :

دعـــوت أبـا الجبـــار أختـــص مالكـــا
ولم يـــك قدمـــا من أجـــرت يضـــام
فقـــام أبـو الجبـــار يهتـــز للنـــدى
كـما اهتـــز عضـــب الشفرتـــين حســـام
وكنـــت سنامـــا من فـــزارة تامكـــا
وفي كـــل قـــوم ذروة وسنـــام
فنكبـــت عني الشارعـــين ولم أكـــن
مخافـــة شـــر الشارعـــين أنـــام

(١٩٩) ديوان امرئ القيس، ص ١٧٥.

(٢٠٠) ديوان امرئ القيس، ص ١٧٥.

وهذا مسكين الدارمي يقول في بني حمان :[٢٠١]

إذا كنت في حمان في عقر دارهم
فلست أبالي من أبرَّ ومن فجر
إذا بات جار القوم عند مضيعة
فجار بني حمان بات مع القمر
تبيت رماح الخط حول بيوتهم
كأن الوعول ثم بتن مع البقر

أما الحطيئة فيقول :[٢٠٢]

لعمرك ما المجاور في كليب بمقصى في الجوار ولا مضاع
هم صنعوا لجارهم وليست يد الخرقاء مثل يد الصناع
ويحرم سر جارتهم عليهم ويأكل جارهم أنف القصاع
وجارهم إذا ما حل فيهم على أكناف رابية يفاع

ولا بد ونحن نتابع محامد العرب ووصفهم لجيرانهم بالفضل وذكرهم للجميل من الاسترسال قليلا مع شعر الشعراء الذين لا يشك أحد بصدقهم في كل ما ذكروا من فضائل التمسك بأهداب الجوار ومراعاة حقه لأن الشعر جاء ثناء يلهج به لسان المنعم عليه من الشعراء بحمد جيرانه أهل النعمة فينتشر ذكرهم في الناس. والشاعر ينال عناية خاصة ويطمع كل عربي كريم بأن يكون جاره شاعرا وأن يحسن إليه حتى ورد في قصص الأدب أنهم يحرصون على إغراء الشاعر بجوارهم وبلغ الأمر ببعض الشعراء أن يطلب المستحيل من مجيره لكي يستجير به. ونمثل على ذلك بقصة الأعشى الذي طلب جوار علقمة بن علاثة واشترط عليه شروطاً تعجيزية منها أن يجيره من الموت[٢٠٣] ومنها جوار الزبرقان للحطيئة وعرضه عليه أن يكون له جارا وأن يكفيه مؤونة عياله ولم يكن الحطيئة باحثا عن جوار، وإنما لقيه الزبرقان وهو في فلاة فلما عرفه عرض عليه هذا العرض طمعا في مديحه وثنائه فجاء أنداد الزبرقان من بني

---

(٢٠١) ديوان مسكين الدارمي، ص ٣٤.
(٢٠٢) ديوان الحطيئة، ص ١٣٧.
(٢٠٣) الأغاني، جـ ٩، ص ١١٧، وقد مضى الحديث عنها في البحث.

عمه بعروض مغرية إن هو ترك جوار الزبرقان وانتقل إليهم ففعل ذلك. ولولا الطمع[٢٠٤] بالمدح ما كان للشاعر مكانة خاصة، ولولا طلب الذكر الحسن ما تحمل العربي أعباء الجوار وتبعاته، إذن الجوار لم يكن بلا مقابل بل هناك ثمن مدفوع للمجير الذي يرعى الجار ويحسن إليه وهذا الثمن هو أغلى ما يستطيع الإنسان امتلاكه في الحياة كلها بل هو حياة أبدية وخلود دائم وعمر لا يموت ولا ينقضي وقد خلد الشعر الأجواد وأبقى ذكرهم حيا في التاريخ، بينما ذهب المال وذهب السلطان ولم يبق منه شيء.

خلد الشعر بني أنف الناقة وخلد بني عوف وبني جعفر وخلد الشعر عرابة الأوسي وغيرهم آخرين. كما أخمل الشعراء والشعر جماعات وقبائل ورجالا آخرين فأنزلهم من عليا المجد إلى مجاهل النسيان وطمست أمجادهم من ذاكرة التاريخ.

وما دام الشعر ثمنا للمعروف والجود والمروءة أو عقابا على التنكر والبخل والضعف، فإن الشاعر يعرف كيف يقايض بشعره، فإن ناله خير كان لسانه قادرا على دفع الثمن للمحسن وإن ناله شر كان لسانه أيضا قادرا على دفع الشر عنه.

وقد تعامل طرفة بن العبد مع واقعه شعرا، فقال:[٢٠٥]

إني كفاني من أمر هممت به
جار كجار الحذامي الذي اتصفا

فهو يقابل جميلا أسدي إليه بقول جميل لديه. وامرؤ القيس عندما يقول:[٢٠٦]

نزلت على عمرو بن درماء بلطة
فياكرم ماجار ويا حسن ما محل

يرد جميلا ويثني بمعروف ويكافيء على فضل وليس غير ذلك.

---

(٢٠٤) انظر هذا المعنى في ديوان الحطيئة برواية ابن السكيت، تحقيق نعمان محمد أمين طه، ص ٤، وقصة جوار الحطيئة للزبرقان ثم تحوله إلى بني أنف الناقة لها روايات في الأغاني وفي شروحات الشعر يختلف بعضها عن بعض.

(٢٠٥) ديوان طرفة، ص ١٧٧.

(٢٠٦) ديوان امرئ القيس، ص ١٩٧.

ويقول أيضاً :[٢٠٧]

فلا جار بأوثق منك عهدا　　فنصرك للصديق أعز نصر

وله في المعنى نفسه :[٢٠٨]

أدوا إلى جارهم خفارته　　ولم يضع بالمغيب من نصروا

ومن هذا المنطلق منطلق المكافأة والمقايضة سنجد تفسيرا مناسبا لقيمة الشعر عند العرب وأهمية شعر المدح الذي يخلد مكارم الأخلاق ويدفع إلى العمل من أجلها فيقول الحطيئة واصفا فضل المحسنين :[٢٠٩]

ردوا على جار مولاهم بمهلكة
لولا الإله ولولا فضلهم ذهبا
لن يتركوا جار مولاهم بمتلفة
غبراء ثمت يطووا دونه السببا

حتى قال في مدح ممدوحة :

أخرجت جارهم من قعر مظلمة
لو لم تغشه ثوى في قعره حقبا

ويعرف الشاعر قيمة مدحه ويثمنه ويحدد الغرض منه مقابل المعروف المبذول له فيقول الحطيئة أيضا :[٢١٠]

لأمدحن بمدحة مذكورة　　أهل القرية من بني ذهل
الضامنين لمال جارهم　　حتى تتم نواهض البقل

وقد يتلون الخطاب في لغة مدح الجار ويتحين المادح حسن المناسبة ثم يعرج على مدح نفسه وقومه بخطاب الغائب حتى يظن القارىء أو السامع أنه يمدح منعمين

(٢٠٧) ديوان امرئ القيس، ص ٢٦٠ .
(٢٠٨) ديوان إمرئ القيس ص ١٣٢ .
(٢٠٩) ديوان الحطيئة، ص ١٢٨ .
(٢١٠) ديوان الحطيئة، ص ٢٦٥ .

أو ذوي منة، وهو في الواقع ما يمدح غير نفسه وقومه. يقول عبيد بن عبدالعزى السلاماني في مثل هذا الحال :(٢١١)

أولئــــك قـــوم يأمـــن الجـــار بينهـــم
ويشفـــق من صولاتهـــم كـــل مخفـــر
مرافيـــد للمـــولى محاشيـــد للقـــرى
عـلى الجـــار والمستأنـــس المتنـــور
إذا ظـــل قـــوم كـان ظـــل غيايـــة
تـذعـذعـه الأرواح مـن كـــل مخفـــر
فـــإن لنـا ظـــلا تكاتـــف وانطـــوت
عليـــه أراعيـــل العديـــد المجمهـــر

ومن المدح ما يوجه إلى الجار عند انقضاء مدة الجوار وانتهاء علاقة المستجير بمن أجاره فيكون الباعث إليه الذكرى الطيبة ورد الجميل إلى المحسنين من الجيران. وإذا كان المدح عند الانتقال والرحيل فإن الشاعر يبدأ بمثل أبيات النابغة الذبياني قائلا :(٢١٢)

لا يبعـــد الله جيرانـــا تركتهـــم
مـثـل المـصـابـيـح تجـلو لـيـلة الـظلم
لا يبرمـــون إذا ما الأفـــق جـــلله
بـــرد الشتـــاء مـن الأمحـــال كـــالأدم

ومن نماذج المدح الثناء المشترك على عشيرة أو على قوم يمتون إلى المجد بنسب ويتخيل المادح أن لحمة القرابة تحقق إتمام الفضل فيمدحهم جميعا. وقد مدح النابغة الذبياني بهذا الأسلوب، فقال :(٢١٣)

مـتى تـلقـهـم لا تـلق لـلبـيـت عـورة
ولا الـضـيـف ممـنـوعـا ولا الجـار ضـائـعـا

(٢١١) قصائد جاهلية نادرة، ص ١٣٢.
(٢١٢) ديوان النابغة، ص ١٠١.
(٢١٣) ديوان النابغة، ص ١٠١.

غـداة غــدوا مــنهــم مــلوك وســوقــة
يــوصــون بــالأفــضــال أبــيض بــارعــا
بــحــمــد ابــن ســلمــى إذ شــأتــني مــنــيــتي
لــيــالي رجــيــت الــفــضــول الــنــوافــعــا

ويرد الثناء الذي يصف جمعا من الناس كقول بشر بن أبي خازم :(٢١٤)

في فــتــيــة لا يــضــام الــدهــر جــارهــم
هــم الحــمــاة عــلى الــبــاقــين والــســلف

وقوله أيضا :(٢١٥)

لله در بـني الحــداء من نـفــر وكـل جار عـلى جيـرانـه كلب

ويشارك طرفة بن العبد بمدح الجيران جماعة ويعد جيرانه على مستوى الملوك فيصرح باسميهما، فيقول :(٢١٦)

وكـــــان لهـــا جـــــاران قابـــــوس منهـــــما
حــذارا ولم أســتــرعــهــا الــشــمس والــقــمــر
وعــمــرو بــن هــنــد كــان ممــن أجــارهــا
وبعـــــض الجـــــوار المستغـــــات بـه غـــــرر
فمـن كـــــان ذا جـــــار يخـــــاف جـــــواره
فجـــــاراي أوفـــــى ذمـــــة وهمـــــا أبـــــر
ســأحــلب عــنــســا صــحــن ســم وأتــقــي
به جيـــــرتي حـــتى يجُـــــلُّوا إلى الخمـــــر

ويبقى للنابغة بيتان في مدح الجار ولكنه جوار الملك النعمان بن المنذر والخطاب تنصل لاثناء، فكان مدحه بالحفاظ على الجوار تذكيرا له بالذمم المرعية بين

(٢١٤) ديوان بشر بن أبي خازم، ص ١٥٩ .
(٢١٥) ديوان بشر بن أبي خازم ، ص ٢٢٧ .
(٢١٦) ديوان طرفة بن العبد، ص ١٦١ .

الشاعر والملك وكأنه يذكره بحق الرعاية، فيقول :[217]

فما وخدت بمثلك ذات غرب
حطوط في الزمام ولا لجون
أبر بذمة وأعز جارا
إذا جعلت عرى ملك تلين

ومن المسلم به أننا في مجال المدح والهجاء نقع أمام شعر يتغذى بالعاطفة ويتعامل مع اللحظات الآنية التي يتعرض لها الشاعر فيرسم إحساس تلك اللحظة في لوحة فنية تبقى للتداول الأبدي مع الحياة، وعلى الإنسان المتلقي أن يحسن التعامل مع هذه اللحظات ويقدر حرارتها في وجدان المبدع، فيجعل رأيه فيها معتمدا على عملية الانتقاء والاختزال والتبرير، واضعا الخيال في مجال حركة الفعل المحدودة حتى يصلح له الاستقراء الواقعي. ويحاول ترويض الشعر لقبول استنتاج العقل فيمكن النظر إلى مرجعية الثقافة الجاهلية، واعتمادها على التجسيم في عرض الخيال والتعامل مع العاطفة الايجابية في عصرها الذهبي، لأن الشاعر في شعره المادح لنماذج المروءة في بيئته يتعامل مع التعبير الجميل استجابة لما يحدده الموروث الاجتماعي ويحبه ويقدر القيام به، مع قيام العامل التنافسي في المجموعة الصغيرة التي كانت هي الوحدة المعهودة لديه.

هجاء الجار :

مضى الحديث عن مدح الجار وحرص العرب على حمايته واهتمامهم بحقه وحفظ حرمته والوفاء له، ومن الطبيعي أن يقابل هذا الحال حال آخر، فيوجد الشعر الذي يتهم بعض الناس بالتقصير بحقه أو يصفهم بالعجز عن حمايته. وما دام هناك مدح للجار الوفي فإن طبيعة الأمور تقضي أن يكون هناك هجاء للجار المتساهل في حقوق جاره، ولولا وجود المقصر ما صح التميز ولا قام القياس بين الحالين، حال الأوفياء الذين يدفعون الغالي والرخيص في سبيل الشرف السرمدي والذكر الحسن، وحال المتساهلين في أداء الواجب أو بمعنى آخر العاجزين عن حماية الجار المقصرين في حقوقه وواجباته. والمدح الذي يتوج به جبين الفريق الأول سيحل محله عار يحمله

(٢١٧) ديوان النابغة، ص ٢٢٢.

المقصر في الجوار، وإذا وجد المدح في حق الجيران المحافظين على خصال المروءة فسوف يوجد الذم والهجاء اللاذع للذين لا يحترمون علاقات الجوار ولا يحافظون عليها، وفي هذا الجانب سيكون الشعر شاهدا على ما يعتري العلاقة بين الحيين من قوة أو ضعف فيصف ذلك على الرغم من أن الباعث على المدح غير الباعث على الهجاء، فالمدح سمح الإرادة سهل المأخذ لا يجد المادح في ذكره معضلة اجتماعية ولا يحس خوفا أو قلقا نفسيا عندما يعمد إليه، وإن لم يكن صادقا كل الصدق. أما الهجاء فإن الشاعر يعيد النظر فيه ولا يقدم عليه خوفا من الانتقام أو سطوة المهجو أو حتى استهجان الناس لذم الجار والشماتة به أو خوف أن تحيق به عقوبة ظلمه وهجائه للناس بالباطل(٢١٨). ومع هذا فقد وجد الشعر الذي يذم جوار بعض الناس ويشمت بهم، ولغة الذم وهجاء الجار غير سهلة ولا مقبولة. فيجد الهجاء في نفسه حرجا عندما يقدم على أمر لا يحمد فيه أحدا وقد يجر عليه مأساة أبدية، كأن يثور الانتقام وتقوم معركة الهجاء فلا يضمن نتيجة المعركة ولهذا السبب كان الشعر في هذا الجانب فيه روح التساؤل واللوم غير الصريح، يقول مقّاس العائذي :(٢١٩)

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد
أموف بأدراع ابن ظبية أو تذم
وكنت زمينا جار بيت وصاحبا
ولكن قيسا في مسامعه صمم

فالعائذي بدأ لومه متسائلا عما يمكن أن يفعل قيس في سبيل رد ما أخذ من جاره وقد ذكر أربعة أسماء بل سلسلة من النسب للمذموم وكأنه يستثيره بهذه السلسلة التي يعلنها أمام الناس ويريد أن يقول لجاره قيس : إنك إن لم تغر على نفسك وجواري حمية، فإن نسبك معرض للذم وعليك أن تغار عليه، ولا يلبث أن يؤكد العلاقة ويتهم جاره بعدم الاستجابة السريعة وكأن في أذنيه صمما لا يسمع النداء الموجه إليه بعلائق الجوار.

مثل هذا التساؤل عند مقاس العائذي جاء نص في الحماسة لامرأة قتل

---

(٢١٨) انظر ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ٥٦.

(٢١٩) المفضليات، ص ٣٠٩. والنوادر، ص ٣٨٤.

زوجها في جوار الزبرقان بن بدر ولم يثأر لجواره، فقالت :(٢٢٠)

متى تردوا عكاظ توافقوها ... بأسماع مجادعها قصار
أجيران ابن مية خبروني ... أعين لابن مية أم ضمار
تجلل خزيها عوف بن كعب ... فليس لخلفها منه اعتذار
فإنكم وما تخفون منها ... كذات الشيب ليس لها خمار

والأبيات لها قصة مذكورة في كتب الأدب. والشاعرة فيها تذكر حق الجوار وتسرف في تأنيب جيران ابن مية لأن جوارهم لم يقه ذهاب نفسه وهلاكه فكانوا بذلك غير قادرين على ضرب من الوفاء يجلو عنهم عار غدر من غدر بجارهم، ثم عمدت إلى تخصيص ما عممته من حوبة الجوار وخصت عوف بن مالك بالعار كله الذي لا يستطيع أحد كتمانه، ولا يخفى على أحد بل هو عار مكشوف أمام الناس يراه كل من له عين وإن حاول القوم إخفاءه.

وقد يأتي اللوم مباشرا دون محاولة لتخفيف وقعه على النفس، كما وصف مالك ابن الريب غدر بني مروان به، وخيانتهم له، فقد هرب مالك من بني مروان وأعلن عصيانه عليهم، لكنه على الرغم مما فعل يتذمم بجوارهم، فيقول :(٢٢١)

لو كنتم تنكرون الغدر قلت لكم
يا آل مروان جاري منكم الحكم

(٢٢٠) ديوان الحماسة، ج ٣، ص ١٥١٤. وفي التبريزي من خبر هذه الأبيات، أن رجلا من عبد القيس كان جارا للزبرقان بن بدر. فقتله رجل من بني عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة، في موضع اسمه ذي شبرمان، والقاتل اسمه هزال فحلف الزبرقان ليقتلن هزالا، ثم سعت بنو سعد في القضية حتى أصلحوها، وفدى ابن مية فمكثوا هنيهه، وخطب هزال إلى الزبرقان أخته خليدة فزوجه إياها : فلما هاجاه المخبل نعى ذلك عليه وعيره بعدم الانتقام لجاره والثأر له فقال :

وأنكحت هزالا خليدة بعدما ... زعمت برأس العين أنك قاتله
يلاعبها فوق الفراش وجاركم ... بذي شبرمان لم تزيل مقاتله

(٢٢١) الأغاني، جـ١٣، ص ١٣.

وعلى الرغم من أن بني مروان ولاة وليسوا جيراناً كما يزعم الشاعر إلا أنه يحاول أن يكون معهم ذا علاقة توجب عليهم رعايته، وحفظ حق الجوار فيه ويرى أنهم غدروا به، ولم يرعوا فيه حقوق الجوار.

أما ابن مفرغ فإنه يجعل لجيرانه صورة يقارن فيها بينهم وبين غيرهم من أندادهم أهل الوفاء حتى يكون وقع الهجاء عليهم عنيفا وقاسيا إذا أظهر وفاء أندادهم أو أعدائهم في مقابل غدرهم وضعفهم يقول في ذلك :(٢٢٢)

أو كنت جار بني هند تداركني
عوف بن نعمان أو عمران أو مطر
قولا لطلحة ما أغنت صحيفتكم
وهل لجارك إذ أوردته صدر

ويقارن سوء اختياره لجوار قوم أخطأ في اختيارهم، وتركه آخرين خيرا منهم زاعما أنه أخطأ في الاختيار عندما عزف عن جوار الأوفياء الأقوياء وجاور في اللئام الضعفاء، فقال :(٢٢٣)

تركت قريشا أن أجاور فيهم
وجاورت عبد القيس أهل المشقر
فأصبح جاري من جذيمة نائما
ولا يمنع الجيران غير المشمر
حمى جاره بشر بن عمرو بن مرثد
بألف كمي في الحديد مكفر

وذكر الرجل وأباه وجده وقارن بينه وبين جاره النائم عن حمايته وشتان في هذه المقارنة بينهما ومما يزيد وقع الهجاء في النفس وإلصاق المسبة بالمهجو، موقف التندر الذي يجعل المنشد يعرض في طرح المقارنة بينه وبين قريش من جانب أو بينه وبين بشر بن عمرو الذي أعد لحماية الجوار جيشا جرارا يدافع عن الحرمة ويأخذ بالثأر، ولم تكن صور المقارنة بين الوفاء والخيانة في حق الجار قليلة ولكن الشعراء الذين

---

(٢٢٢) ديوان يزيد بن مفرغ الحميري، ص ١٢٤.

(٢٢٣) ديوان يزيد بن مفرغ الحميري، ص ١٣٥.

يلجأون اليها يجدون فيها متنفسا يقبح التهاون في حق الجار ويثير الحمية والغضب في نفوسهم وإن لم يكن من أجل الجار فيكون خوف العار كما قال طفيل الغنوي :(٢٢٤)

ألا أبلغ بني لأي رسولا   وبعض جوار أقوام ذميم
فلو أني علقت بحبل عمرو   سعى واف بذمته كريم
كأغلب من أسود كراء ورد   يصد خشانة الرجل الظلوم

وقال ابن مفرع في مقارنة أخرى :(٢٢٥)

لا تأمنن جذاميا نزلت به
قوم لديهم تناهى اللؤم والضرع
جاور بني خلف تحمد جوارهم
الأعظمين دفاعا كلما دفعوا
المانعين من المخزاة جارهم
والرافعين من الأدنين ما صنعوا

وإذا انتقل البحث من التحريض والمقارنة بين الوفاء والغدر وبين القوة والضعف وبين مقارنة حقوق الجار المحفوظة عند أناس وحقه المضيع عند آخرين كما جاء في الشعر، ومن ذلك قول امرىء القيس :(٢٢٦)

ولا فعلوا فعل العوير بجاره   لدى باب هند إذ تجرد قائما

وقال أيضا :(٢٢٧)

ألا إن قوما كنتم أمس دونهم
هم استنقذوا جاراتكم آل غدران

وقوله أيضا :(٢٢٨)

(٢٢٤) ديوان طفيل الغنوي، ص ١١٥ .
(٢٢٥) ديوان يزيد بن مفرع الحميري، ص ١٤٧ .
(٢٢٦) ديوان امرئ القيس، ص ٢٠٥ .
(٢٢٧) ديوان امرئ القيس، ص ٢١٣ .
(٢٢٨) ديوان امرئ القيس، ص ٢١٤ .

فقد أصبحوا والله أصفاهم به		أبـر بميثـاق وأوفى بـجيـران

فإن الأمر سيفضي إلى المعنى المجرد أو الانطباع الذاتي الذي يتركه أثر الجوار في النفس على شاكلة قول ابن قيس الرقيات:(٢٢٩)

بدلـــت بعـد بيـــني ر		بيعــه والزمـــان معاقـــب
جيـــران ســـوء بينهـــم		شطـــر الزمـــان عقـــارب

أو قول الراعي النميري وقد جاور في بني سعد فلم يحمد جوارهم وخشي على إبله منهم الأمر الذي جعله يسرع الرحلة وينتقل عن أرضهم مصورا محاولتهم هتك حرمة الجوار سرا وأخذ ماله ونهب إبله، فقال:(٢٣٠)

أرى إبـلي تـكـالأ راعيـاهـا		مخافة جـارهـا طبق النجـوم
وقـد جـاورتهم فـرأيت سعـدا		شعـاع الأمـر عـازبـة الحلوم
فـأمي أرض قومـك إن سعـدا		تحملت المخـازي عـن تمـيم

ولم تكن بنو سعد أهل مخازٍ كما وصفها الشاعر، ولكنها كانت من لهازم تميم وأهل القوة والبأس فيهم مع ما لتميم من سطوة في ذلك العهد ولكن الشاعر يعنيه جانب واحد وهو ما علق في نفسه منهم وما عليه بعد ذلك أن يكون صادقا أو كاذبا يهجو الأقوياء أو الضعفاء، يقول الحق أو يمارس الباطل، فالذي يهمه في الشعر أن يذكر رأيه مقرونا بعلاقته مع من أساء جواره.

كما وصف عمر بن لجأ التيمي بني يربوع قوم جرير باللؤم وكان السبب ملاحاته لشاعر يربوع، وهذا أهون الهجاء وأضعفه لأن أسبابه معروفة، ومناسباته تتكرر، يقول عمر:(٢٣١)

وتحبـــس يربـــوع عـن الجـــار نفعهـــا
وليـــس ليربـــوع عـن الشـــر حابـــس

إلا أنه قد يكون لدى الشاعر مبررات للهجاء يقدمها أمام شعره حتى يعذره

(٢٢٩) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، ص ٤٩.
(٢٣٠) ديوان الراعي النميري، ص ٢٥٢.
(٢٣١) شعر عمر بن لجأ التيمي، ص ١١٢.

اللائمون ويكون لضربته وقع عندما يصدقه السامعون فيصاب من يهجوهم بالإحباط فلا يستطيعون الدفاع أمام ضرباته القاضية ولسانه السليط على نحو ما فعل الشاعر الآنف ذكره :(٢٣٢)

أتشتم أقواماً أجاروا نساءكم
وأنت ابن يربوع على الضيم وارك
فكيف يسب التيم من قد أجاره
فوارس تيم والرماح الشوابك

وقد يأتي قول الشاعر وكأنه مدفوع إلى الشتم أو السباب بقوة الخوف والجبن التي تمثلت في جيرانه وأوقفتهم عن نصره ومنعته فيصور ذلك على نحو قوله :(٢٣٣)

دعوت سناناً وابن عوف وحارثاً
وعاليت دعوى بالحصين وهاشم
حليفهم الأدنى وجار بيوتهم
تبرك أسير عند قيس بن عاصم

ويبرز لوم الشاعر وتشتد لغة الذم في شعره فيقوى عامل الانتقام في نفسه، ويندفع في شعر مؤثر قوي الدلالة على تحقيق العدوان الذي لا يتصور الشاعر أنه مقدم عليه حتى يدخل في معمعة الهجاء ويأخذ في سبيل الذم فيقع لسانه في تصوير قبيح للغدر ويجسم صورة الضياع الذي يتعرض له جار الذليل حتى كأنه لحم على وضم، لا يدفع عنه قادر ولا يمتنع هو بقوته لأنه أسلم قياد الدفاع عن نفسه لذمة المجير فأخفق في تأمين الحماية الكافية له تحت هذا التأثير جاءت أبيات عتيبة حين هجاء جيرانه وصور ضياعه وضياع قومه في جوارهم وبعدهم عن الحفاظ على الجوار أو احترام علاقة المجير، فيقول في ذلك :(٢٣٤)

إذا ما لقيت الحي سعد بن مالك
على زمٍّ فانزل خائفاً أو تقدم

(٢٣٢) شعر عمر بن لجأ التيمي، ص ١١٦ .
(٢٣٣) أسواق العرب، ص ٢٦٧ .
(٢٣٤) الأغاني، جـ ٢٢، ص ٢٢٣ .

أنـــــــاس أجارونـــــــا فكـــــــان جوارهـــــــم
شعاعـــــــا كلحـــــــم الجـــــــازر المتقســـــــم

وقد قسا عليهم في هجائه حتى تناول أعراض نسائهم بصورة قبيحة، وهجاء مرذول مسف بعيد عن الواقع وما دفعه إلا مرارة التهاون في حق الجار وشعوره بالضياع في جوارهم وتعرضه للإهانة في كنفهم، فكان لسانه سلاحا للانتقام القاسي في حق هؤلاء القوم، فأعمله عندما رفع جيرانه سلاح حمايتهم عنه ولم ينهضوا لنصره فاشتد عليهم كل الشدة وقسا في لسانه كل القسوة وذهب في هجائه لهم مذهبا ممقوتا في أبيات لم ترد في البحث لتعرضها لمالا يجب إيراده ولطعنها في أمر لا يقره عليه أحد.

أما بشر بن أبي حازم فقد هجا غدر الجيران مثل غيره من الذين استمرأوا الهجاء وانهمكوا فيه وإن كان في هجائه للجيران غير مسرف، يقول في عتبة بن مالك ابن جعفر عندما لم يثأر لجاره من بني أسد قوم بشر أبياتاً يشتم فيها عتبة ويذكر ضياع دم جاره وخيبة مجيره، فيقول: (٢٣٥)

فـمـن يـك مـن جـار ابـن ضـبـاء سـاخـرا
فـقـد كـان في جـار ابـن ضـبـاء مـسـخـر
أجـار فـلـم يمـنـع مـن الـضـيـم جـاره
ولا هـــــو إذ خـــــاف الضيـــــاع مســـــير

ولم يبعد حتى عاد مرة أخرى يهجو الضعيف ويصف جار الثبور الذي لا يمنع جواره بل يهلك من تعلق به من الخائفين، فيقول: (٢٣٦)

دعـــا معتبـــــا جـــــار الثبـــــور وغـــــره
أجـــم خـــدور يتبـــع الضـــأن جيـــدر
دعـــــا دعـــــوة دودان وهـــو ببـــــلدة
قليـــــل بها المعـــــروف بـل هـــو منكـــــر

فقد وصف دعوة ابن ضباء التي لم تستجب من جاره وصفا ماحقا للمعروف

(٢٣٥) ديوان بشر بن أبي خازم، ص ٨٥.
(٢٣٦) ديوان بشر بن أبي خازم، ص ٨٧.

وجعله وقومه لا يجيرون ولا يرعون حرمة الجار الضعيف بينهم وفي ديارهم، ولا يجد طالب المعروف مكانا عندهم.

وفي مرارة هجائه رسم صورة لجسد الجار القتيل وهو ملقى على الأرض عاريا أمام الحي تطؤه النساء جيئة وذهابا محاولا بذلك استفزاز المجير وتحريك نخوته ومروءته حتى يثأر بجاره وينتقم له ويصور هذا الذل الذي أصابه بأنه حباء من مولاه تهكما به وسخرية منه وكأن خفر جواره حباء له من قومه، ثم يعم بني جعفر كلها بالعار الذي لبسته إياه بتركها جارها قتيلا، فيقول :(٢٣٧)

تظــــل مقاليـــــت النســـــاء يطأنــــــه
يقلـــــن ألا يلفـــــى عـلى المـــــرء مئـــــزر
حــبــاك بهــا مــولاك عــن ظــهــر بــغــضــة
وقلــــــدها طـــــوق الحمامـــــة جعفـــــر

ومن شعر ابن أبي خازم في ذم الجيران الجبناء المتساهلين في حقوق الجار يأتي قوله :(٢٣٨)

ذنــابى لا يفــون بعهــد جــار وليســوا ينعشــون لهم فــقيــرا

ويقارن بين جار الضعيف الذي لا يحميه وجار القوي المانع له حتى يكون في هجائه قسوة الندية ومقارنة الوفاء بالخيانة والقوة بالضعف والشجاعة بالجبن فيتألم المهجو أشد الألم عندما يذكر الهجّاءُ ممدوحا آخر وقد يكون هذا الممدوح ندا له أو عدوا، فيقول الشاعر مادحا الأوفياء معيراً ومعرضا بالضعفاء الذين عناهم في شعره مبينا ضعفهم :(٢٣٩)

فــما صـــــــدع بحيــــــــة أو بشـــــــوط
عـلى زلـــــــق زوالـــــــق ذي كهــــــاف
بأحـــــــرز مـوئـــــــلا مـن جـــــــار أوس
إذا مــا ضيــــــم جيــــــران الضعـــــاف

(٢٣٧) ديوان بشر بن أبي خازم، ص ٨٨.
(٢٣٨) ديوان بشر بن أبي خازم، ص ٩٠.
(٢٣٩) ديوان بشر بن أبي خازم، ص ١٤٩.

إن البيتين لم يكونا مدحا لأوس وحسب كما يظهر منهما، بل مدحا له وهجاء للضعاف الذين عرض بهم ذاكراً مدح أوس ليبين الفارق بين الحالين ويظهر الضدين وهو أسلوب في الشعر العربي مكرر عند الشعراء. والشعر في هجاء الجار يأتي من مرارة الخذلان وقهر القوة التي يتعرض لها المستجير فلا يجد من جاره عونا يخفف عنه هوان الضعف ووحشة الغربة.

وقد تعرض امرؤ القيس لخذلان بني نبهان فهجاهم هجاء مرا لهذا الخذلان وعيرهم بأبيات يقول فيها :(٢٤٠)

دع عنك نهبا صحيح في حجراته
ولكن حديثا ما حديث الرواحل
كأن بني نبهان ألوت بجارهم
عقاب تنوفى لاعقاب القواعل
تلعب باعث بذمة خالد
وأودى عصام في الخطوب الأوائل
وأعجبني مشي الحزقة خالد
كمشي أتان حلئت في المناهل

وقد ذكر هوان جاره وذلته وضعفه عن حمايته وقارن ذلك بمن أجاره فوفى بجواره فأعقب الذم المؤلم للجار الضعيف بالمدح والثناء العطر للجار القوي فقال في القصيدة نفسها :(٢٤١)

أبت أجأ أن تسلم العام جارها
فمن شاء فلينهض لها من مقاتل

وقد مرت بقية الأبيات في مكان آخر من هذا البحث، ويمثل بشر بن أبي خازم الجوار الضعيف بالحبل الضعيف الذي لا يعتمد عليه ويصف عقد من هجاهم بأنه غرور وضياع، فيقول :(٢٤٢)

(٢٤٠) ديوان امرئ القيس، ص ٤٠١.
(٢٤١) ديوان امرئ القيس، ص ٤٠١.
(٢٤٢) ديوان بشر بن أبي خازم، ص ٢١.

إذا عـقـدوا لجـار أخـفـروه كـما غر الـرشـاء من الـذنـوب

ولا ينقطع الحديث عن مقارنة الجار الذي لا يحمي جاره بذاك الذي لا يقع جاره تحت ضيم. ومن هذا اللون من الهجاء قول عنترة: (٢٤٣)

ولا تجـــاور لئامـــا ذل جارهـــم
وخلهـــم في عـــراض الـــدار وارتحـــل
لا يشـــرب الخمـــر إلا مـن لـه ذمـــم
ولا يبيـــت لـه جـــار عـلى وجـــل

ويزيد الهجاء في الشعر عندما يذكر الشاعر عهد الجوار وعقد الذمة للمستجير ثم لا يكون ذلك كافيا لحمايته وقد يصرح الشاعر إذا خان الجار جاره واستحل دمه يقول أبو فراس الهذلي: (٢٤٤)

إذا أجـاروا عـوى في بيـــت جارهـــم
إمـا حـــراب وإمـا مثـلة قتلـــوا
كـم مـن عـقـيـد وجـار حـل عـنـدهـم
ومن مجـــار بعهـــد الله قـد قتلـــوا

ومن الهوان أن يحتاج الكريم إلى أن يستجير الضعيف الذي لا ينهض بواجب الجوار ولا يكون أهلا له فيشعر المستجير بالمرارة والحزن الشديدين فيهجو جاره كما فعل امرؤ القيس إذ جاور بني شجمى فلم يحمد جوارهم، فقال: (٢٤٥)

أبعد الحارث الملك ابن عمرو لـه ملك العـراق إلى عمـان
مجـاورة بني شجمى بن جـرم هـوانـا مـا أتيـح من الهـوان

ويكون من أنواع الهجاء استنهاض الجار وإخباره بحق المستجير عليه وتذكيره بشكل فيه طعم الذم دون التصريح به كما يقول طفيل الغنوي لجيرانه بني لأي: (٢٤٦)

---

(٢٤٣) ديوان عنترة، ص ١٣٢.
(٢٤٤) ديوان الهذليين، جـ ٢، ص ١٦٨.
(٢٤٥) ديوان امرئ القيس، ص ١٤٣.
(٢٤٦) ديوان طفيل الغنوي، ص ١١٥.

ألا أبــلغ بــني لأي رســولا   وبــعض جــوار أقــوام ذمـيــم

وينهج زهير النهج نفسه في تذكيره بني الصيداء، فيقول :(٢٤٧)

فـأبلغ إن عـرضت بـه رسـولا   بني الصيـداء إن نفـع الجـوار

أما أشد الهجاء في لغة الشعر فهو ما أسميه التقريع حيث يتوجه الهجاء إلى المهجو من جيرانه فيأخذ بتلابيبه ويوبخه أشد التوبيخ ويقرر أخطاءه ثم يعددها أمامه بخطاب مباشر عنيف لا يتورع فيه الشاعر عن محاولة انتزاع الاعتراف من الجار بالذنب والخطيئة والشعور بالتقصير أمام جاره، يقول الحطيئة مخاطبا جاره الزبرقان خطابا مباشر صريحا :(٢٤٨)

هــــلا غضبـــــت لرحــــل جـــا   رك إذ تنبـــــــــذه حضاجــــــــر

ويقول في بيت آخر :(٢٤٩)

قـــروا جـــارك الـــعـــيـــمـــان لمـــا تـــركـــتـــه
وقـــلـــص عـــن بـــرد الـــشـــراب مـــشـــافـــره

ويبدو أن طبيعة الهجاء التي اتصف بها الحطيئة ولؤمه دفعاه إلى أسلوب الهجاء التقريري، والتقريع الصريح بلوم من يقصر في جواره هو خاصة، وكأنه بهجائه لا يذم، بل يحاول أن يسد منافذ حجج الخصم ويخرسه عن كل كلمة ويسكته في كل عذر ويلصق به تهمة التقصير، فيقول في أبيات أخرى :(٢٥٠)

ألـم أك جاركــــــــــــم فتركتمـونـــــــــــــي
لكلبــــــــــي في دياركــــــــــم عـــــــــــواء
فــلما كنـــــــــــت جاركــــــــم أبيتــــــــــم
وشـــــــر مواطـــــــن الحســـــــب الإبــــــاء
ولمـــا كنــــــــــت جارهـــــــم حبــــــوني
وفيكـــــــم كـــان ـ لـو شئتــــــم حبــــــاء

(٢٤٧) ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ٣٠٥ .
(٢٤٨) ديوان الحطيئة، ص ١٨٦ .
(٢٤٩) ديوان الحطيئة، ص ١٨٤ .
(٢٥٠) ديوان الحطيئة، ص ٩٨.

ومثل هذه الأبيات أبياته التالية في موضوع هجاء الجار وهو يحاور باللغة التي اعتمد الحطيئة على تأثيرها في نفوس السامعين فيعود للهجاء والمدح، فيقول :[٢٥١]

بالهمز من طول الثقاف وجارهم
يعطي الظلامة في الخطوب الجوس
قبح الإله قبيلة لم يمنعوا
يوم المجيمر جارهم من فقعس

وقوله أيضا محتجا لبغيض معذرا له هاجيا الزبرقان مسيئا إليه :[٢٥٢]

ما كان ذنب بغيض أن رأى رجلا
ذا فاقة عاش في مستوعر شاس
جارا لقوم أطالوا هون منزله
وغادروه مقيما بين أرماس

ويقول بشر بن أبي خازم مخاطبا المهجو موجها اللوم إليه :[٢٥٣]

غدرت بجار بيتك يا بن لأم وكنت بمثل فعلتها جديرا

ويدفع الأعشى الفضل عن جاره ويحرم عليه ذكر نفسه بالخير وهو ضعيف الجار فيقول فيه :[٢٥٤]

أتزعم للأكفاء ما أنت أهله
وتختال إذ جار ابن عمك مرهق
ولا بد من جار يجير سبيلها
كما جوز الشكي في الباب فيتق

وفي رأي لبيد العامري قد يغر الناس الجار فيحسبهم أناسا فينخدع بهم

(٢٥١) ديوان الحطيئة، ص ٢٧٣.
(٢٥٢) ديوان الحطيئة، ص ٢٧٣.
(٢٥٣) ديوان بشر بن أبي خازم، ص ٩١.
(٢٥٤) ديوان الأعشى، ص ٢٧١.

ويطمئن إلى جوارهم الذي لا يقيه مكروها حتى يهلك وهم عنه غافلون، يقول :(٢٥٥)

يا قـــوم هــــل أحسستـــم جساســـا
جاوركـــــم يحسبكـــــم أناســـــا

أما طرفة فيخاطب عمرو بن هند متسائلا عن معشر أماتوا جارهم فيقول :(٢٥٦)

أعـمـرو بـن هـنـد مـا تـرى رأي مـعشر
أماتـــوا أبـا حســـان جـــارا مجـــاورا

وهو تعريض واضح في حال عمرو بن هند وكأن الشاعر يقرعه بأمر الجار كتقريعه لهؤلاء المعشر الذين أشار إليهم في شعره وكذلك يقول حذيفة بن أنس الهذلي :(٢٥٧)

ألم تـقـتـلوا الحـرجـين إذ أعـورا لـكـم
يمـــران في الأيـــدي اللحــاء المضفـــرا
وأربـــد يـــوم الجـــزع لما أتـاكـــم
وجاركـــم لـم تنـــذروه ليحــــذرا

ويقول بشر بن عليق الطائي :(٢٥٨)

وما تمنعـــون الجــار منكـــم بذمـــة
تحـــوط ولا تـــوفي دماؤكـــم دمـــا

ويقول مثل هذا القول أبو ذؤيب الهذلي :(٢٥٩)

---

(٢٥٥) ديوان لبيد، ص ٣٣٧ .
(٢٥٦) ديوان طرفة بن العبد، ص ١٥٥ .
(٢٥٧) ديوان الهذليين، جـ٣، ص ١٩ .
(٢٥٨) قصائد جاهلية نادرة، ص ١٨٨ .
(٢٥٩) ديوان الهذليين، جـ١، ص ١١٦ .

فدالك جيران ومالك ناصر
ولا لطف يبكي عليك نصيح

ويعود التقريع على لسان امرىء القيس لبني دارم ويبلغ بهم شأواً بعيدا في اللوم الموجع واصفا الروابط التي تربطهم بالجار وكأنه ابن من أبنائهم وسط بيوتهم وهو جار لهم مجاور في حيهم وقد فشلت كل تلك الصلات أن تحميه وتحفظه من العدوان، فيقول :(٢٦٠)

أليس ابنكم أم ليس وسط بيوتكم
بني دارم أم ليس جارا مجاورا

ومثل ذلك قوله :(٢٦١)

ألا إن قوما كنتم أمس دونهم
هم منعوا جاراتكم ال غدران
فقد أصبحوا والله أصفاهم به
أبر بميثاق وأوفى بجيران

ومن نماذج الهجاء للجار والحديث عن خذلانه ما جاء في شعر البرج بن مسهر الطائي من تهكم بجيرانه ومدح كله مملوء بالذم القبيح حيث يبدأ بقوله :(٢٦٢)

فنعم الحي كلب غير أنا ... رأينا في جوارهم هنات
ونعم الحي كلب غير أنا ... رزينا من بنين ومن بنات
فإن الغدر قد أمسى وأضحى ... مقيما بين خبت إلى المسات
تركنا قومنا من حرب عام ... ألا يا قوم للأمر الشتات
وأخرجنا الأيامى من حصون ... بها دار الإقامة والثبات
فإن نرجع إلى الجبلين يوما ... نصالح قومنا حتى الممات

فقد بدأ بالتهكم بجيرانه وكأنه يثني عليهم ثم وصمهم بأقبح الأوصاف،

(٢٦٠) ديوان امرئ القيس، ص ٤٥٣،
(٢٦١) ديوان امرئ القيس، ص ٨٣.
(٢٦٢) ديوان الحماسه، جـ١، ص ٣٥٩.

فجعل القبح في أخلاق جيرانه الذين عرفوا ضعفه وضعف قومه وحاجتهم إلى الحماية والأمن فأخافوهم وأذلوهم ونالوا منهم كل منال وقد أصبحت أرض جيرانه مقاما للغدر ومرتعا للخيانة مما جعل قسوة الحرب مع قبيلته وقراع أنداده من أبناء عمه أهون عليه من جوار هؤلاء الجيران الذين لا يأمن الجار لهم جانبا ولا تتقى بهم ذمة.

وقد تذمر أبو الطمحان القيني من غدر الجيران وقلة وفائهم وهو أمر يؤكد أن فخر العرب في حماية الجار يقابله غدر فيه والا لما كان للفخر معنى لو كان العرب كلهم يفون للجوار ويرعون الحرم، يقول أبو الطمحان :(٢٦٣)

أجـــــد بـــني الشرقـــــــي أولـــــــع أنـــني
مــتى استجـــــر جـــــاراً وإن عـــز يغـــــــدر
إذا قلـــــــت أوفـى أدركتــــــــه دروكـــــــه
فيـا مـــــوزع الجيـــــران بالغـــــي أقصـــــر

الهجاء بخذلان الجار :

ما دام إكرام الجار والمحافظة على حقه وحمايته خلقا كريما، وعرفا يحافظ عليه العربي، ولا يتهاون بشيء منه، فإن ما يمس هذه المحافظة من هوان أو ما يصيبها من خدش سيبقى سبة الدهر على الحي الذي يهان جواره، أو تعتدي الأيدي على حرمته، وقد عرض البحث ما حفل به الشعر العربي القديم، ودواوين الشعراء مستشهدا بالنصوص التي تذكر عزة الجار، والفخر بحمايته، والمبالغة فيها، وقد عرضت الأمثلة والنماذج الكافية من هذا النوع، وفي المقابل لا بد من ذكر ما قد يحدث من خرق لحرمة الجوار والاعتداء على الجار حتى تتضح كيفية رد الفعل وأثر هذا العدوان. وقد ذكر في الفصل السابق شيء من ذلك وهنا في هذا الفصل سيكون في مهاجاة جرير للفرزدق بعض ما أريد الاستشهاد به، وهو يكفي عن الأمثلة الأخرى لدى بقية الشعراء. فالغرض من البحث هو طرق المثال وعرض الشاهد عند الحاجة، وليس القصد منه الاستقصاء أو الإحاطة.

وقد أخذت الدراسة جريرا شاعرا واحدا وجعلته مثالا يكفي عن بقية

(٢٦٣) قصائد جاهلية نادرة، ص ٢١٩.

الشعراء ونظرتهم إلى خذلان الجار وما يوصف به الخاذل من لؤم وغدر وخيانة، ففي هجائه للفرزدق جعل قضية الزبير بن العوام رضي الله عنه، وقتل ابن جرموز له منطلقا ينطلق منه لهجاء خصمه وهجاء قوم الخصم لخذلانهم الزبير وضياع دمه أمام القبائل والعار الأبدي الذي لحق بهم نتيجة تفريطهم في حق الجوار، وجبنهم أمام الواقع الذي فرضه عليهم أبناء عمهم بنو سعد عندما أهانوا جوارهم وتجرأوا على قتل الزبير عندما احتمى بذمامهم. وتلك قصة معروفة في تاريخ الأدب، وفي التاريخ العام والسير ملخصها : إن الزبير بن العوام لجأ إلى مجاشع وأجاره النعر بن الزمام(٢٦٤)، ولكن ابن جرموز قتله في وادي السباع على الرغم من جوار النعر له وقد أصبح قتل الزبير قصة يتندر بها جرير على الفرزدق وقومه، ويجعل التفريط بالجار عار الأبد إذ لم تنتقم مجاشع من قاتل جارها، ولم تحمه حتى من أبنائها عندما ذهب بجوارهم. كما أن غدر المجاشعي وقتله الجار صار سبة يعير بها بني مجاشع. فيعيرهم أحيانا بأن ابن جرموز قتل جارهم فلم يثأروا له، ويعيرهم أحيانا بأنهم يغدرون بالجار ويقتلونه جاعلا القاتل غادرا بكونه مجاشعيا ثم يقارن هذا الغدر بالوفاء الذي تعرفه العرب للجار، وقد نال مجاشع وشاعرها من قتل الزبير الحرج الشديد الذي ملأ جرير به صحائف الشعر مرددا الغدر الذي حدث منهم وهم لا يستطيعون إنكاره، ولا الدفاع عن أنفسهم، أمام صدق الواقع، كما في هذه الأبيات المختارة من شعر جرير خاصة، إذ أخذ يتلاعب بموضوع واحد وحادثة مخصوصة هي قتل الزبير بن العوام وهو جار لمجاشع فيصبح هجاؤه لخصمه الفرزدق ميدان ذلك التلاعب، وكرر موضوع خذل الجوار حتى جمع فيه ما يزيد على مائة بيت من الشعر نورد بعضا منها مثل قوله :(٢٦٥)

قالت قريش وقد أبليتم خورا
ليست لكم يا بني رغوان ألباب
هلا منعتم من السعدي جاركم
بالعرق يوم التقى باز وأخراب

---

(٢٦٤) سير اعلام النبلاء للذهبي، ج ١، ص ٦٠، وعن الأبيات انظر ديوان جرير ص ١٠٩.
(٢٦٥) ديوان جرير، ٤٤.

وقوله :[٢٦٦]

يقـــــول ذوو الحكومـــــــة مـن قــــــريش
أتفخـــــــر بعد جاركــــــــم المصــــــاب
غــــــدرت وما وفيـــــت وفـــــاء حـــزن
فأورثـــــــت الوفـــــــاء بـني جنـــــــاب

ويقول في مكان آخر من ديوانه :[٢٦٧]

أجيــــــران الزبـــــير برئــــت منكــــم
فـألـقـوا الـسـيـف واتخـذوا الـعـيـابـا

ويقول أيضا :[٢٦٨]

فبعــــــدا لقــــــوم أجـــــاروا الزبــــير
وأمـــا الزبــــير فــــــلا يبعـــــــد

ويشمت بهم الشماتة كلها، فيقول :[٢٦٩]

إذا طـــــرب الحمـــــام حمـــــام نجـــــد
نعـــــى جـــــار الأقـــــارع والحتـــــات
تضمـــــن مـــا أضعـــــت بنــــو قريــــع
لجـــــارك أن يمـــــوت من الخفـــــات

ويذكر فضل أقوام آخرين مقرونا بغدر بني مجاشع ويسرف في المقارنة ويجعل حظهم منقوصا أمام الناس الذين يسمعون الحالين، وينظرون في القولين، فيعلن فوز من يريد لهم الفوز في مقابل فشل أعدائه بني مجاشع، فيقول :[٢٧٠]

فـأصبح جارهم حيا عـزيـزا وجــار مجاشــع أضحى رمـادا

(٢٦٦) ديوان جرير، ٤٧.

(٢٦٧) ديوان جرير، ٦٠.

(٢٦٨) ديوان جرير، ١٠٤.

(٢٦٩) ديوان جرير، ٦٩.

(٢٧٠) ديوان جرير، ١١٢.

ولو عاقدت خيل أبي سعيد — لذب الخيل ما حمل البجادا
فليتك في شنوءة جار عمرو — وجاورت اليحامد أو هدادا
وجدنا الأزد أكرمكم جوارا — وأوراكم إذا قدحوا زنادا
وجارا من سليمة كان أوفى — وأرفع من قيونكم عمادا

وقد أصبحت فكرة خذلان بني مجاشع للزبير محورا لا يتركه الخصم حتى يعود إليه ينقله من حال إلى آخر ويحور فيه بعض التحوير ولكنه لا يتجاوز المعنى بعيدا عنه، ولا يذهب منه مذهبا ينسى فيه اللوم لهم ولو إلى حين، ويكرر أنهم غروه ولولا جوارهم لنجا من الموت كما في هذا البيت :(٢٧١)

أجيران الزبير غررتموه — كأنكم الدلادل والقهود

ويقول أيضا :(٢٧٢)

غروا بحبلهم الزبير فلم يجد — عند الجوار بحبلك استمرارا
من كان أثبت بالثغور منازلا — ومن الأعز إذا أجار جوارا
كيف الفخار وما وفيت بذمة — يوم الزبير ولا حميت ذمارا

وإذا نافح عن قيس وهي القبيلة التي كان يهجوها الفرزدق، جعل ذكر وفائهم للجار مقرونا بذكر غدر مجاشع به كما في قوله :(٢٧٣)

وقيس يافرزدق لو أجاروا — بني العوام ما افتضح الجوار
غدرتم بالزبير وما وفيتم — فدادينا يبيت لها خوار

ومثله قوله :(٢٧٤)

ألم تر قيسا حين خارت مجاشع
تجير ولا تلقى قبيلا يجيرها

---

(٢٧١) ديوان جرير، ١١٢.
(٢٧٢) ديوان جرير، ١٧٥.
(٢٧٣) ديوان جرير، ١٨٣.
(٢٧٤) ديوان جرير، ٢٠٧.

بأنهم لا محرم يتقونه
وألا يفي يوما لجار مجيرها
ولا يعصم الجيران عقد مجاشع
إذا الحرب لم يرجع بصلح سفيرها

ويقول :[275]

فما كان جيران الزبير مجاشع
بألأم من جيران وهب وأغدرا
وقالت قريش للحواري جاركم
أرغوان تدعو للجوار وضوطرا
ولو ضاف أحياء بحزن مليحة
للاقى جوارا صافيا غير أكدرا

ويقول في المعنى نفسه :[276]

لعمرك ما تنسى فتاة مجاشع
ولا ذمة غر الزبير غرورها
ولو كنت منا ما تقسم جاركم
سباع وطير لم تجد من يطيرها
ولو نحن عاقدنا الزبير لقيته
مكان أنوق ما تنال وكورها

ومثله أيضا هذه الأبيات :[277]

لعمري لنعم المستجارون نهشل
وحي القرى للطارق المتنور
ولو في رياح حل جار مجاشع
لما بات رهنا للقليب المغور

---

(٢٧٥) ديوان جرير، ١٨٧ .

(٢٧٦) ديوان جرير، ٢٠٧ .

(٢٧٧) ديوان جرير، ٢٠٩ .

وما غرهم من جارهم عقد المنى
ولا عقد إلا عقد جار مشمر

ويقول :(٢٧٨)

أبعد بني بدر وأسلاب جاركم
رضيتم بضيم واحتبيتم على وتر
عظام المقاري في السنين وجاركم
يبيت من اللائي تخاف لدى وكر

ويكرر القول ويسرف في الترديد ولكنه الاسراف الذي يغفر له أمام تقليب الصورة على عدة وجوه يأتي في كل مرة بملمح لا يتحقق في المرة الأولى ويبرز في كل بيت من هجائه معنى جديدا لم يظهره جليا فيما سبق حيث يجدد في العرض دون أن يغير في أصل الحادثة شيئا، ويأتي في كل عرض بصورة لم تستهلك فيما مضى من الشعر مثل هذه الأبيات :(٢٧٩)

وقالت قريش ليت جار مجاشع
دعا شبثاً أو كان جار ابن خازم
ولا مت قريش في الزبير مجاشعا
ولم يعذروا من كان أهل الملاوم
إذا نزلوا نجدا سمعتم ملامة
بجمع من الأعياص أو آل هاشم

ويقول :(٢٨٠)

وآب ابن ذيال بأسلاب جاركم
فسميتم بعد الزبير الزوانيا

ويقول :(٢٨١)

(٢٧٨) ديوان جرير، ٢١٥ .
(٢٧٩) ديوان جرير، ٤٦٣ .
(٢٨٠) ديوان جرير، ٥٠٢ .
(٢٨١) ديوان جرير، ٤٨٥ .

قالـــت قريـــش : وللجيـــران محرمـــة
أيــن الحـــواري يـا فيـــش البـراذيـــن
وينفشـــون لحاهـــم بـعـد جارهـــم
لا بـــارك الله فـي تـلك العثانـــين

ويقول : (٢٨٢)

رأيتك لا توفي بجار أجرته ولا مستعفا عن لئام المطاعم
فلما وجد الجيران حبل مجاشع وفيا ولاذا مرة في العزائم

ولـو حبـل تيـمي تنـاول جـاركـم
لما كـان عـــارا ذكـــره في المواســـم

ويقول : (٢٨٣)

ألا يالقـــوم لا تهدكـــم مجاشـــع
فأصلـــب منهـــا خيـــزران وخـــروع
فـهـم ضـيـعـوا الجـار الـكـريم، ولا أرى
كـحـرمـة ذاك الجـار جـارا يـضـيـع
تـقـول قـريش بـعـد غـدر مجـاشـع :
لحـى الله جيـــران الزبـــير ورجعـــوا
فلـــو أن يـربـوعـــاً دعـــا إذ دعاهـــم
لآب جميعـــا رحلـــه المتمـــزع
فـــأدوا حـــواري الرســـول ورحـــله
إلى أهـــله ثـم افخـــروا بـعـد أودعـــوا

ثم يقول : (٢٨٤)

ألا قـبـح الله يـوم الـزبـير بـلاء الـقـيـون وأخـبـارهـا

(٢٨٢) ديوان جرير، ٤٦٠ .
(٢٨٣) ديوان جرير، ٢٨٦ .
(٢٨٤) ديوان جرير، ٢٤٣ .

ويقول أيضا : (٢٨٥)

ليت الـزبـير بنـا تلبس حبله   ليس الـوفي لجـاره كـالغـادر

ويقول : (٢٨٦)

يـا لـيـت جـاركـم اسـتـجـار محـرقـا
يـوم الخريبـــة والعجـــاج يثـــور

ويقول : (٢٨٧)

وإن الحــــواري الــذي غـــــر حبلكــــم
لــه الــبــدر كــاب والــكــواكــب كــسـف

ويقول : (٢٨٨)

وحبلكم غر الـزبـير فلم يكن   ليأمن جار بعــده لكم حبلا

ويقول أيضا : (٢٨٩)

يـا لـيـت جـاركـم الـزبـير وضـيـفـكـم
إيــــاي لبــــس حبــــله بحبـــالي

ويقول : (٢٩٠)

قتــــل الزبــــير وأنتـــم جيرانــــه
غيــــا ، لمــن غــر الزبــــير طويــــلا
قالــــت قــــريش : مـا أذل مجاشعـــا
جـــارا ، وأكـــرم ذا القتيـــل قتيـــلا

---

(٢٨٥) ديوان جرير، ٢٣٧ .
(٢٨٦) ديوان جرير، ٢٤٨ .
(٢٨٧) ديوان جرير، ٢٩٧ .
(٢٨٨) ديوان جرير، ٣٣٧ .
(٢٨٩) ديوان جرير، ٣٧٧ .
(٢٩٠) ديوان جرير، ٣٦٥ .

ولوا ظهـورهــــــم الأسنــــــة بعدمـــــــا
كـــان الزبـــــير مجـــــاورا ودخيـــــلا
لـــو كـــنـــت حـــرا يـــا ابـــن قـــين مجـــاشـــع
شـــيـــعـــت ضـــيـــفـــك فـــرســـخـــين ومـــيـــلا

ومثله :(٢٩١)

تقـــــول قريـــــش أي جـــــار غررتـــــم
وقـــد بـــل عـــطـــفـــا ذي الـــفـــعـــال مـــن الـــدم
لـــقـــد أمـــن الأعـــداء أن تـــفـــجـــعـــوهـــم
ومـــا لـــيـــل جـــار حـــل فـــيـــكـــم بـــنـــائـــم
لـو حـل مثـلك في ريـــــــاح وسطنـــــــا
جـــــارا لكـــــان جـــــواره في محـــــرم

هذه نهاية رحلة حاولت أن تسير مع موروث عربي أصيل وخلق اسلامي نبيل، جاء في تقاليد العرب ورعته أعرافهم الاجتماعية التي خلدها الشعراء في التاريخ، وقد فرضت طبيعة حياتهم الخضوع لنمط من التعامل في بيئة الصحراء التي جعلت حاجة الانسان فيها إلى الأمن والاستقرار ضرورة، فكان الجوار عند العرب. وقد اتخذت الرحلة الشعر زادا تقطع به هجير الصحراء وجعلته دليلا يقود إلى موارد المروءة في أخلاق أهل الفضل المحافظين على الحرم فنخلته لتستخلص منه الموقف المتفق عليه عند الجميع. وطافت في حدائق الشعر منذ الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي مضطلعة بأعباء استقصاء فكرة الجوار وتتبعها في المجموعات الشعرية ودواوين الشعراء، ولم تقف عند مشهوريهم، بل أخذت بالاعتبار عدم اغفال ما روي حتى للمغمورين من شعراء هذه الفترة، ولم تهمل من الشعر إلا ما كان تكرارا لفكرة أو ترديدا لمعنى.

عند ذاك اختارت أقوى الأساليب وأنبل المشاعر وأصدق التعابير فأوردتها لتكتفي بها عما سواها. والبحث في موضوع الجوار يبدو للنظرة العجلى أنه سهل ميسور بحكم تناوله موضوعا ألفه سكان الجزيرة وأصبح مما يميز أخلاقهم، إلا أن

(٢٩١) ديوان جرير، ٤٢١.

الخوض فيه، يضع الباحث أمام حقيقة تعكس صعوبة تنسيق تلك الصور المختلفة التي يرسمها الشعراء مع إشكالية تحليل الموقف الإنساني في ظل ظروف متقلبة وأعراف اجتماعية تسودها القوة.

وقد كان هدف الدراسة محاولة التعرف على مكنون الضمير العربي الذي وافقت فيه الفطرة آداب الاسلام فعزز مبدأ علاقة الجوار وأيدها دون شطط.

ولعل هذه الدراسة قد وفقت في وضع رأي يفسر شعور العرب، وموقفهم من الجوار، وتحليل أحاسيسهم من خلال ما أثر عنهم من الشعر، وما روي لهم من مواقف الصبر والتضحية ولم تتأثر بعاطفة معينة. كما أنها حاولت ألا تخرج عن إطار الموضوعية في معالجة النصوص وألا تحمل المعاني أكثر مما تحتمل، حتى لا تقع في تمحل يسيء إلى مرادها من ابراز العادات الجميلة في الشعر العربي الأصيل.

المصادر والمراجع

أساس البلاغة :
تأليف : جار الله محمود بن عمر الزمخشري
تحقيق : بدون
الطبعة : بدون
التاريخ : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
نشر : دار بيروت للطباعة
أسواق العرب :
تأليف : سعيد الأفغاني
الطبعة : الأولى
التاريخ : ١٩٦٠م
نشر : دار الفكر - دمشق
إعجاز القرآن :
تأليف : محمد بن الطيب الباقلاني
تحقيق : أحمد صقر
الطبعة : الرابعة
التاريخ : ١٩٦٣م
نشر : دار المعارف
الأمالي :
تأليف : أبو علي القالي
تحقيق : بدون
الطبعة : بدون
نشر : دار الكتاب العربي
أمية بن أبي الصلت، حياته وشعره :
المحقق : بهجة عبدالغفور الحديثي
التاريخ : ١٩٧٥م
الطبعة : دون
الناشر : وزارة الاعلام - بغداد.

أيام العرب في الجاهلية :
تأليف : محمد.أحمد جاد المولى وآخرين
نشر : دار إحياء الكتب العربية
تاريخ المقدمة : ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م.

بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب :
تأليف : محمود شكري الألوسي البغدادي
تحقيق: محمد بهجة الأثري
الطبعة : الثانية
التاريخ : ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م

بهجة المجالس وأنس المجالس
تأليف : يوسف النمري القرطبي
تحقيق : محمد مرسي الخولي
نشر : دار الكتب العلمية، بيروت.
التاريخ : ١٩٨١م

البيان والتبيين : الجاحظ
تحقيق : عبدالسلام هارون
الطبعة : بدون
التاريخ : بدون
نشر : دار الجيل، بيروت

تاريخ الأدب العربي :
تأليف : شوقي ضيف
العصر الجاهلي
الطبعة : الثامنة
التاريخ : بدون
الناشر : دار المعارف

تاريخ الرسل والملوك :
تأليف : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري

تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم
نشر : دار المعارف بمصر، ١٩٦١م

تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري :
تحقيق : عبدالسلام هارون ـ وعلي محمد البجاوي
الدار المصرية للتأليف والترجمة. ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م

الجامع لأحكام القرآن.
تأليف : محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي
تحقيق : أحمد عبدالعليم البردوني
الطبعة : الثالثة
التاريخ : ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م
نشر : دار الكتاب العربي للطباعة

جامع البيان عن تأويل القرآن
تأليف : محمد بن جرير الطبري
تحقيق : محمود أحمد شاكر
الطبعة : بدون
التاريخ : ١٩٧٤م
نشر : دار المعارف بمصر

حضارة العرب في عصر الجاهلية :
تأليف : حسين الحاج حسن
الطبعة : الأولى
التاريخ : ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م
نشر : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

حق الجار للذهبي
الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد شمس الديب الذهبي الدمشقي.
تحقيق : أبي اسماعيل هشام بن اسماعيل السقا.
مراجعة : أبي عبدالله، محمود بن محمد الحداد
تاريخ : ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
نشر : دار عالم الكتب للنشر والتوزيع.

حق الجار :
تأليف : طه عبدالله العفيفي
نشر : دار الاعتصام

الحياة العربية من الشعر الجاهلي :
تأليف : أحمد محمد الحوفي
التاريخ : ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م
الطبعة : الخامسة
الناشر : دار نهضة مصر

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب
تأليف : عبدالقادر بن عمر البغدادي
تحقيق: عبدالسلام هارون
الطبعة : الثانية
التاريخ : بدون
نشر : الهيئة المصرية للكتاب

ملاحظة مهمة : ذكر الطبعة للدواوين كافة لا يعني أن الاعتماد كله على الطبعة المذكورة هنا بل سنستعمل طبعات أخرى في بعض الأحيان إذ إن الشعر جمع على مدى زمن طويل وقد تغيرت بعض الطبعات أو نقلت الأبيات من طبعات أخرى، ويبقى المعول على الرجوع إلى شعر الشاعر.

ديوان أبي الأسود الدؤلي
تحقيق : محمد حسن ال ياسين
الطبعة : بدون
التاريخ : ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
نشر : مكتبة النهضة ببغداد.

ديوان أبي الطيب المتنبي :
شرح أبي البقاء العكبري
تحقيق : مصطفى السقا وآخرين
التاريخ : بدون

الطبعة : بدون

الناشر : دار المعارف ـ بيروت

ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس :

المحقق : محمد محمد حسين

التاريخ : ١٩٧٤م

الطبعة : بدون

الناشر : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت

ديوان أعشى همدان وأخباره حول (٣٠ ـ ٨٣هـ)

تحقيق : حسن عيسى أبو ياسين

نشر : دار العلوم في الرياض

الطبعة : الأولى

التاريخ : ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م

ديوان امرىء القيس :

تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم

الطبعة : الرابعة، سلسلة ذخائر العرب : ٢٤ .

نشر : دار المعارف بمصر وكذلك طبعة حسن السندوبي.

ديوان أوس بن حجر :

المحقق : د. محمد يوسف نجم

الطبعة : الثالثة

التاريخ : ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م

دار صادر، بيروت

ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي :

المحقق : عزة حسن

التاريخ : ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م .

الطبعة : بدون

الناشر : وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ دمشق .

ديوان تأبط شرا وأخباره
المحقق علي ذو الفقار شاكر
التاريخ : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
الطبعة: الأولى
الناشر : دار الغرب الإسلامي - بيروت

ديوان جرير :
طبعة : دار صادر
تاريخ : ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م
وانظر تحقيق نعمان طه
الطبعة : بدون
التاريخ : بدون
نشر : دار المعارف بمصر

ديوان الحطيئة، بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني.
تحقيق : نعمان أمين طه
الطبعة: الأولى (تراث العرب ٥)
التاريخ : ١٣٧٨هـ - ١٩٨٥م
الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.

ديوان الحماسة، لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي
تحقيق : عبدالله عبدالرحيم عسيلان
تاريخ : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
نشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلس العلمي «١٤»

وكذلك شرح المرزوقي

ديوان حميد بن ثور الهلالي
المحقق : عبدالعزيز الميمني
الطبعة : الأولى

التاريخ : ١٣٧١هـ - ١٩٥١م.
الناشر : مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة.

ديوان الخنساء :
الطبعة : السابعة
التاريخ : ١٩٧٨م
الناشر : دار الأندلس - بيروت

ديوان الراعي النميري
تحقيق : راينهرت ڤايپرت
الطبعة : الأولى
التاريخ : ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م
نشر : دار فرانتس، بيروت

ديوان سحيم عبدبني الحسحاس
المحقق : عبدالعزيز الميمني
التاريخ : طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠م.
الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة.

ديوان سراقة البارقي
حققه وشرحه : حسين نصار
الطبعة : الأولى
التاريخ : ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م
الناشر : مطبعة لجنة التأليف الترجمة والنشر

ديوان سلامة بن جندل :
المحقق : فخر الدين قباوة
الطبعة : الأولى
التاريخ : ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م.
الناشر : المكتبة العربية محمد تلاليني - حلب

ديوان شعر حاتم بن عبدالله الطائي وأخباره
رواية هشام بن محمد الكلبي
صنعة : يحيى بن مدرك الطائي
دراسة وتحقيق : الدكتور عادل سليمان جمال
الناشر : مطبعة المدني
التاريخ : بدون

ديوان طرفة بن العبد :
شرح الأعلم الشنتمري
المحقق : درية الخطيب ولطفي الصقال
التاريخ : ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
الطبعة : بدون
الناشر : مجمع اللغة العربية بدمشق

ديوان طفيل الغنوي :
المحقق : محمد عبدالقادر أحمد
التاريخ : ١٩٦٨م
الطبعة : الأولى
الناشر : دار الكتاب الجديد

ديوان عامر بن الطفيل :
رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري
الناشر : دار صادر، بيروت
التاريخ : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

ديوان عبيد بن الأبرص :
تحقيق : حسين نصار
الطبعة : الأولى
التاريخ : ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م
الناشر : شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات :
تحقيق : محمد يوسف نجم
الطبعة : دون
التاريخ : ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.
نشر : دار صادر، بيروت

ديوان عروة بن الورد :
تحقيق وشرح : كرم البستاني
نشر : مكتبة صادر - بيروت
التاريخ : ١٩٥٣م.

ديوان علقمة الفحل : بشرح الشنتمري
حققه لطفي الصقال ودرية الخطيب
راجعه : فخر الدين قباوة.
الناشر : دار الكتاب العربي بحلب
الطبعة : الأولى
التاريخ : ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م

ديوان عنترة :
تحقيق كرم البستاني
التاريخ : ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م
نشر : دار بيروت للطباعة والنشر

ديوان القتال الكلابي :
حققه وقدم له : إحسان عباس
نشر : دار الثقافة - بيروت.
تاريخ : ١٣٨١هـ - ١٩٦١م

ديوان قيس بن الخطيم :
حققه : د. إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب

نشر : مطبعة العاني ـ بغداد
الطبعة : الأولى
تاريخ : ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م.

ديوان كثير عزة :
تحقيق : إحسان عباس
الطبعة : بدون
التاريخ : ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م
نشر : دار الثقافة ـ بيروت

ديوان مسكين الدارمي :
جمع وتحقيق : عبدالله الجبوري وآخر.
الطبعة: الأولى
التاريخ : ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٧٠م
نشر : دار البصري

ديوان النابغة الذبياني :
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم
نشر : دار المعارف بمصر.
تاريخ : بدون

ديوان الهذليين :
المحقق : احمد الزين، محمد أبو الوفاء
الطبعة :
التاريخ : ١٣٨٥هـ ـ ١٩٧٥م
الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة

شرح ديوان زهير بن أبي سلمى :
المؤلف : أبو العباس ثعلب
المحقق : بدون
التاريخ : ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م

الطبعة :

الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة.

شرح ديوان عنترة بن شداد :

المحقق : عبدالمنعم عبدالرؤوف شلبي

التاريخ : بدون

الطبعة : بدون

الناشر : المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة

شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري :

حققه وقدم له : إحسان عباس

الكويت ، ١٩٦٢م.

شعر الأحوض الأنصاري :

جمعة وحققه : عادل سليمان جمال

نشر : الهيئة المصرية للتأليف

تاريخ : ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

شعر السموأل :

تحقيق : عيسى سابا

الطبعة : بدون

التاريخ : ١٩٥١م

الناشر : مكتبة صادر - بيروت.

شعر عمر بن لجأ التيمي :

تحقيق وجمع : يحيى الجبوري

الطبعة : بدون

التاريخ : ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م.

نشر : جامعة بغداد

شعر المتوكل الليثي :

تحقيق : يحيى الجبوري

نشر : مكتبة الأندلس ـ بغداد
تاريخ : بدون
الطبعة : بدون

شعر المثقب العبدي :
تحقيق : محمد ن آل ياسين
نشر : مطبعة المعارف ـ بغداد.
تاريخ : ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م

شعر هدبة بن الخشرم العذري :
جمع وتحقيق : يحيى الجبوري
منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق.
تاريخ : ١٩٧٦م.

شعراء صدر الإسلام وتمثلهم للقيم الإسلامية
تأليف : وفاء فهمي السنديوني
التاريخ : ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
الناشر : دار العلوم بالرياض.

الشعراء الصعاليك في العصر الأموي :
تأليف : حسين عطوان
الطبعة : بدون
التاريخ : بدون
الناشر : دار المعارف

الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي :
تأليف : يوسف خليف
الطبعة: بدون
التاريخ : بدون
الناشر : دار المعارف

الصحاح : تارج اللغة وصحاح العربية :
تأليف : اسماعيل بن حماد الجوهري
تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار
الطبعة : الثانية
التاريخ : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
الناشر :

طبقات فحول الشعراء :
تأليف : محمد بن سلام الجمحي
تحقيق : محمود محمد شاكر
الطبعة : بدون
التاريخ : ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

الطرائف الأدبية :
المحقق : عبدالعزيز الميمني
التاريخ : بدون
الطبعة : بدون
الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده
تأليف : أبي الحسن بن رشيق القيرواني
تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد
الطبعة : الرابعة
التاريخ : ١٩٧٢م
نشر : دار الجيل

قصائد جاهلية نادرة :
المحقق يحيى الجبوري
التاريخ : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
الطبعة : الأولى

الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت

كتاب الأغاني :

تأليف : أبي الفرج الأصفهاني

الطبعة : الرابعة

التاريخ : ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م.

نشر : الثقافة، بيروت

كتاب الجيم :

تأليف : أبي عمرو الشيباني

تحقيق : إبراهيم الأبياري

التاريخ : ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م

نشر : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية

كتاب النقائض : نقائض جرير والفرزدق

طبع في مدينة ليدن المحروسة

تاريخ : ١٩٠٥م. مصور عن طبعة بيفن.

لسان العرب المحيط :

تأليف : محمد بن مكرم بن منظور

إعداد : يوسف خياط

الطبعة : بدون

التاريخ : بدون

نشر : دار لسان العرب.

المحاسن والأضداد : أبو عثمان الجاحظ

حققه : عاصم عيتاني

الطبعة : الأولى

التاريخ : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

نشر : دار إحياء العلوم بيروت

مسند الإمام أحمد بن حنبل :

طبعة : المكتب الاسلامي

تاريخ : بدون

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام :

تأليف : جواد علي

الطبعة الثالثة

التاريخ : ١٩٨٠م

نشر : دار العلم للملايين، بيروت

المفضليات :

تأليف : المفضل بن محمد بن يعلي الضبي

تحقيق : أحمد محمد شاكر

الطبعة : الثانية

دار المعارف، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

مكارم الأخلاق ومعاليها :

تأليف : محمد بن جعفر الخرائطي

تحقيق : بدون

الطبعة : بدون

التاريخ : بدون

من شيم العرب :

المؤلف : فهد المارك

نشر : شركة الطباعة العربية السعودية - الرياض

الطبعة : الرابعة

التاريخ : ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١م.

النوادر في اللغة :

تأليف : أبي زيد الأنصاري

تحقيق : محمد بن عبدالقادر أحمد
الطبعة : الأولى
التاريخ : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
نشر : دار الشروق، بيروت.

صدر من هذه الحوليات

الحولية الأولى لعام ١٩٨٠ :

١ - الجذور الفلسفية للبنائية — د. فؤاد زكريا
٢ - صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا — د. محمد عيسى صالحية
٣ - ابن قلاقس، حياته وشعره. — د. سهام الفريح
٤ ـ الأمير تنكز الحسامي — د. حياة ناصر الحجي
٥ - التدرج الطبقي الاجتماعي في بعض الأقطار العربية (باللغة الانكليزية). — د. خلدون حسن النقيب

الحولية الثانية لعام ١٩٨١ :

٦ - علي احمد باكثير — د. محمد عبده
٧ - تحليل اخطاء الطلبة العرب في استعمال أدوات التعريف والتنكير الانجليزية (باللغة الانجليزية) . — د. نايف خرما
٨ - دولة المماليك ودولة مغول القفجاق . — د. حياة ناصر الحجي
٩ - المرآة والفلسفة . — د. محمود رجب

الحولية الثالثة لعام ١٩٨٢ :

١٠- الروابط العائلية القرابية في مجتمع الكويت المعاصر. — د. فهد الثاقب الثاقب
١١- البيئة والسلوك . — د. طلعت منصور
١٢- عالمية الحضارة الاسلامية ومظاهرها في الفنون . — د. صلاح الدين البحيري
١٣- لورنس ومحفوظ، دراسة ادبية سيكلوجية، مقارنة . — د. محمد رجا الدريني
١٤- آل قدامة والصالحية . — د. شاكر مصطفى

الحولية الرابعة لعام ١٩٨٣ :

١٥- أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية . — د. عبدالعال سالم مكرم
١٦- مفهوم التفسير في العلم من زاوية منطقية . — د. عزمي موسى اسلام
١٧- العمل الاجتماعي في المجال التربوي — د. جلال الدين الغزاوي
١٨- وحدة ميتافيزيقيا أرسطو ومنزلة الرياضيات فيها . — د. أبو يعرب المرزوقي
١٩- مفهوم التهكم عند كير كجور — د. امام عبدالفتاح

الحولية الخامسة لعام ١٩٨٤ :

٢٠- نظرة في قرينة الاعراب، في الدراسات النحوية القديمة والحديثة. — د. محمد صلاح الدين بكر
٢١- الأخرويات الإسلامية في الكوميديا الالهية (باللغة الانجليزية) — د. رشا حمود الصباح
٢٢- تسع وثائق في شئون الحسبة على المساجد في الأندلس . — د. محمد عبدالوهاب خلاف
٢٣- مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية . — د. احمد عبدالرحيم مصطفى
٢٤- مفاهيم العلاج النفسي وانماط التفاعل داخل الأسر المريضة (النشأة والتطور) . — د. حامد عبدالعزيز الفقي

الحولية السادسة لعام ١٩٨٥ :

٢٥- نحاة القيروان . — د. يوسف أحمد المطوع
٢٦- من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية . — د. محمد عيسى صالحية
٢٧- الفصاحة: مفهومها وبم تتحقق قيمها الجمالية . — د. توفيق علي الفيل
٢٨- مشكلة التأويل العقلي عند مفكري الاسلام في الشرق العربي وخاصة عند ابن سينا . — الأستاذ / سعيد زايد
٢٩- واقع التاريخ في رواية وجوب العنف (باللغة الانجليزية) — د. رشا حمود الصباح
٣٠- مكانة رواية روبنسون كروزو في القصص اللايوطوبي (باللغة الانجليزية) . — د. محمد رجا الدريني
٣١- مفهوم المعنى «دراسة تحليلية» — د. عزمي موسى اسلام
٣٢- الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول — د. سهام الفريح

الحولية السابعة لعام ١٩٨٦ :

٣٣- بردة البوصيري قراءة أدبية وفلكورية . — د. محمد رجب النجار
٣٤- الارشاد النفسي تطور مفهومه وتميزه — د. عبدالله محمود سليمان
٣٥- اتجاهات الآباء والامهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات . — عبدالفتاح القرشي
٣٦- علم العمران الخلدوني وعلم الاجتماع الحديث (باللغة الانجليزية) — د. فؤاد البعلي
٣٧- قبيلة تميم العربية بين الجاهلية والاسلام — د. عبدالجبار العبيدي
٣٨- عيوب الكلام، دراسة لما يعاب في الكلام عند اللغويين العرب . — د. وسمية المنصور
٣٩- المواقع الاسلامية المندثرة في وادي حلي — د. احمد بن عمر الزيلعي
٤٠- البحر في شعر الاندلس والمغرب — د. منجد مصطفى بهجت

الحولية الثامنة لعام ١٩٨٧ :

٤١- البيئة المائية في الأردن (باللغة الانجليزية) — د. عبدالرحيم مسعد
٤٢- وثائق جديدة عن حملة سنان باشا الى اليمن (سنة ٩٧٦هـ/ ٦٨ - ١٥٦٩م) — د. محمد عيسى صالحية
٤٣- التوجيه والارشاد النفسي للأطفال غير العاديين (دراسة تحليلة) — د. محمد ماهر محمود
٤٤- المراحل الارتقائية لمنهجية الفكر العربي الإسلامي . — د. حسن عبدالحميد عبدالرحمن
٤٥- عبدالله بن سبأ دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة . — د. عبدالعزيز الهلابي
٤٦- ضمائر الغيبة اصولها وتطورها — د. فوزي حسن الشايب
٤٧- قبيلة اياد منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي — د. محمد احسان النص
٤٨- تاريخ العلاقات التجارية بين الهند ومنطقة الخليج العربي في العصري الحديث . — د. عبدالمالك خلف التميمي

الحولية التاسعة :

٤٩- أضواء على ملكة سبأ . — د. محمد ابراهيم مرسي
٥٠- دراسة سوسيولوجية حول ظاهرة الشيخوخة ودور الخدمة الاجتماعية — د. جلال الدين الغزاوي
٥١- هجرة الكفاءات العلمية العربية ودور مجلس التعاون في الإفادة منها — د. محمد رشيد الفيل
٥٢- الفتح الإسلامي لبلاد وادي السند — د. سعد محمد حذيفة الغامدي

٥٣- الدولـة والتجـارة في العصـر البيزنـطي الأوسـط — د. وسام عبدالعزيز فرج
٥٤- مدن التنميـة في فلسطـين المحتلـة — د. محمد مدحت عبدالجليل
٥٥- الغـزو الفرنسي للجزائر في وثيقـة امريكيـة معاصـرة — د. منصور ابو خمسين
٥٦- رحـلات جلفـر الرحلـة الى ليليبوت — د. محمد رجا الدريني

الحوليـة العاشـرة :

٥٧- التغير الاجتماعي في المدن المنتجة للنفط (مجتمع الكويت) . — د. نـورة الفـلاح
٥٨- حـركـة مسيلمـة الحنـفي . — د. احسان صدقي العمد
٥٩- الجاحـظ والنقـد الأدبي — د. وديعـة طه النجم
٦٠- التـقليـد والتحـديـث في تعليم اللغـات الأجنبيـة . — د. نـايف خرما
٦١- الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الإسلامي في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢ - ٤٦٧هـ / ١٠٣١ - ١٠٧٥م) — د. محمود عرفة محمود
٦٢- تأمـلات في بعـض ظواهـر الحـذف الصـرفي — د. فـوزي حسـن الشـايب
٦٣- نجاح الشيخ أحمد الجابر في الإفادة من التنافس الإنجليزي الأمريكي بشأن نفط الكويت . — د. ميمـونة خليفـة العذبي الصباح
٦٤- المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء الدراسات والاتجاهات الحديثة (في علم اللغة) — د. مصطفى زكي التوني

الحوليـة الحادية عشـرة :

٦٥- جغـرافيـة الحضـر — د. وليد عبدالله عبدالعزيز المنيس
٦٦- النظريـة الاستبداليـة للاستعـارة — د. يوسف مسلم ابو العدوس
٦٧- النفـط والنمـو الحضـري بـدولـة الكـويـت — د. أمـل يـوسف العـذبي الصباح
٦٨- نظرات في علم دلالة الألفاظ عند احمد بن فارس اللغوي — د. غازي مختار طليمات
٦٩- الاقطاع في العالم الاسلامي — د. محمود اسماعيل

قسيمة تقييم آراء القاريء

عزيزي القاريء

أسرة تحرير الحوليات ترحب بك وتتقدم لك بأطيب التحيات شاكرين لك سلفا تعاونك من أجل تطوير هذه الحوليات وذلك من خلال اجابتك عن هذه الاسئلة: ـ

ـ عمر القاريء: ـ ٢٠ ☐ ٢٠ ـ ٣٥ ☐ ٣٦ ـ ٤٥ ☐ ٤٥ + ☐
ـ الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐
ـ بلد الاقامة : الكويت ☐ خارج الكويت ☐
ـ التعليم : ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراة ☐
ـ طبيعة المهنة : اداري ☐ أكاديمي ☐ مهني ☐ أخرى ☐
ـ مواضيعك المفضلة : لغوية ☐ اجتماعية ☐ تاريخية ☐ ادبية ☐ متنوعة ☐

١ ـ كيف تحصل على الحوليات؟
شراء ☐ اشتراك ☐ استعارة ☐

٢ ـ هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟
نعم ☐ لا ☐

٣ ـ ما رأيك بحجم الحوليات؟
مناسب ☐ كبير ☐ صغير ☐

٤ ـ كيف ترى مواضيع الحوليات؟
متنوعة ☐ غير متنوعة ☐

٥ ـ ما هو الطابع العام للحوليات؟
لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐

٦ ـ هل تقرأ الحوليات بانتظام؟
نعم ☐ لا ☐ احيانا ☐

٧ ـ هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟
نعم ☐ لا ☐

٨ ـ هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟
نعم ☐ لا ☐

٩ ـ هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟
نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

١٠ ـ شعار الحوليات على الغلاف هل يتناسب وطبيعة الحوليات؟
نعم ☐ لا ☐

١١ ـ ما مقياسك لنوع طباعة الحوليات؟
جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

١٢ ـ ما رأيك بسعر الحوليات؟
مرتفع ☐ قليل ☐ مناسب ☐

١٣ ـ اقتراحات ترى أنها تساعد على تطوير الحوليات وخدماتها للقاريء؟

....

....

....

....

قسم الاشـــتراكات

حوليات كلية الآداب

ص.ب : ١٧٣٧٠ الخالـدية

الكويت 72454

البريد الجوي

BY AIR MAIL

PAR AVION

قسيمة اشتراك

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة

☐ سنة واحدة ☐ سنتان ☐ ثلاث سنوات ☐ اربع سنوات

بعدد ( ) نسخة

ارفق طية قيمة الاشتراك .... نقدا / شيك

☐ رجاء الاشعار بالاستلام و / أو ☐ ارسال الفاتورة

- . - . - . - . - . - . - . - . - . - . - . - . - . - . -

الاسم : ....

المهنة / الوظيفة : ....

العنوان : ....

....

....

التاريخ / / التوقيع

المجلة العربية للعلوم الانسانية

فصلية : محكّمة
تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير

د . حياة ناصر الحجي

المقر : كلية الآداب - مبنى قسم اللغة الإنجليزية
الشويخ - هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

المراسلات توجه الى رئيس التحرير :

ص.ب ٢٦٥٨٥ الصفاة
رمز بريدي 13126 الكويت

● تلبي رغبة الاكاديميين والمثقفين من خلال نشرها للبحوث الأصيلة في شتى فروع العلوم الإنسانية باللغتين العربية والإنجليزية، إضافة الى الأبواب الأخرى، المناقشات، مراجعات الكتب، التقارير.

● تحرص على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج، من خلال المشاركة الفعّالة للأساتذة المختصين في تلك المراكز والجامعات .

● صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١ .

● تصل الى أيدي ما يزيد على عشرة آلاف قارىء .

الاشتراكات

* في الكويت : ٣ دنانير للأفراد خصم ٥٠٪ للطلاب، ١٤ ديناراً للمؤسسات .
* في البلاد العربية : ٤٫٥ دينار كويتي للأفراد، ١٦ دينارا للمؤسسات.
* في الدول الأجنبية : ٢٠ دولاراً للأفراد، ٦٠ دولاراً للمؤسسات .

ترفق قيمة الاشتراك مع قسيمة الاشتراك الموجودة داخل العدد.

المجلة التربوية

تصدر عن كلية التربية ـ جامعة الكويت

مجلة فصلية ـ متخصصة ـ محكمة

رئيس هيئة التحرير

د. عبد الرحمن أحمد الأحمد

تنشر البحوث التربوية، ومراجعات الكتب التربوية الحديثة
ومحاضر الحوار التربوي، والتقارير عن المؤتمرات التربوية

* تقبل البحوث باللغتين العربية والانجليزية

* تنشر لأساتذة التربية والمختصين فيها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية

الاشتراكات:

للأفراد في الكويت	٢ د.ك	وللطلاب	١ د.ك
للأفراد في الوطن العربي	٢,٥ د.ك	وللطلاب	١,٥ د.ك
للأفراد في الدول الأخرى	١٥ دولاراً أمريكياً بالبريد الجوي		
للهيئات والمؤسسات	١٢ د.ك وفي الخارج ٤٠ دولاراً أمريكياً		

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:

المجلة التربوية ـ ص. ب ١٣٢٨١ كيفان ـ الرمز البريدي 71953 الكويت.

هاتف: ٤٨٣٠٢٦٨

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدرها جامعة الكويت

مجلة فصلية أكاديمية تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في مختلف حقول العلوم الاجتماعية

منبر بارز للأكاديميين العرب
تأسس عام 1973

رئيس التحرير:
أ. د. فهد ثاقب الثاقب

ثمن العدد

الكويت (500) فلس، السعودية (10) ريال، قطر (10) ريال، الامارات (10) درهم، البحرين (1,-) دينار، عُمان (1,-) ريال، العراق (1,-) دينار، الاردن (750) فلس، تونس (1,5) دينار، الجزائر (15) دينار، اليمن الجنوبي (500) فلس، ليبيا (2) دينار، مصر (1,5) جنيه، السودان (1,5) جنيه، سوريا (35) ليرة، اليمن الشمالي (15) ريال، المغرب (15) درهم.

الاشتراكات

للافراد	سنة	سنتان	ثلاث سنوات	اربع سنوات
الكويت	2 د.ك.	4 د.ك.	5,5 د.ك.	7 د.ك.
الدول العربية	2,5 د.ك	4,5 د.ك	6,5 د.ك	8 د.ك
البلاد الاخرى	15 دولار	30 دولار	40 دولار	50 دولار
للمؤسسات				
الكويت والبلاد العربية	15 د.ك	25 د.ك	40 د.ك	60 د.ك
في الخارج	60 دولار	110 دولار	150 دولار	180 دولار

- تدفع اشتراكات الافراد مقدماً

(1) اما بشيك لأمر المجلة مسحوباً على احد المصارف الكويتية.
(2) او بتحويل مصرفي لحساب مجلة العلوم الاجتماعية رقم (07101885) لدى بنك الخليج / فرع العديلية.

توجه جميع المراسلات إلى: رئيس التحرير

مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت ص.ب: 5486 صفاة

الكويت - هاتف: 2549421 / 2549387 - تلكس: 22616 الكويت

The Concept of Neighboushood As Revealed in Arabic Poetry Until the Umayyad Period

Abstract

Neighbourthood customs are very important in Arab society because they strengthen elationships among the people. Neighbourhood plays an extraordinary role in Arab history, in both pre-Islamic and Islamic and Islamic Periods.

This study concentrates on the fundamentals of neighbourhood customs and their social role as described in poetry. The study examines poetic language, using verses thet deal with the rights of neighbours. These verses reveal how Arabs were keen on protecting their neighbours whenever necessary. This Study also draws attention to the development of this unique tradition and its causes. Therefore many related verses have been analyzed in literary terms.

The concept of neighbourhood was invaluable both socially and morally. It protected those who could not defend themselves.

The Author

Dr. Marzūq Ibn Sunitan Ibn Tinbak

Associate Professor, Arabic Department
King Saud University

Publications :

* **Al-Fusha and The Theory of Common Thought.** Al-Farazdag Printing Company, 1408 Hejira.
* **Al-Ghayour was Sabour (The Jealous and The Patient),** Ad-Dirieyah Printing Companyy, 1410 Hejira.
* 'The Aspets of Interest in common Literature," in **Majallat ad-Darah,** Vol. XII, No. 2 (Sept., 1986).
* "Toleration in the Poetry of Miskeen ad-Darimi," in Majalılat ad-Dairah, Vol. XIII, No. 3 (Nov. 1987).
* **'Aqil Ibn Alaqa Al-Murray: His Life and Poetry,** 1987.
* "Poetry in Colloquial Arabic and the Result of Promoting it" Journal of the College of Arts, King Saud University
* "Female Neighbours," Journal of the College of Arts, King Saud University.

Seventieth Monograph

The Concept of Neighboushood As Revealed in Arabic Poetry Until the Umayyad Period

Dr. Marzūq Ibn Sunitan Ibn Tinbak

Associate Professor, Arabic Department

King Saud University

Annals of the Faculty Of Arts

Volume XI, 1990